

الأمتاع الشعري عند المحدثين

وفيه بيان عناية المحدثين باللغة

تأليف

أ.د/ الشريف حاتم بن عارف العوني

دار الصميعي للنشر والتوزيع

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العوني، الشريف حاتم عارف

الإمتاع الشعري عند المحدثين (وفيه بيان عناية المحدثين باللغة)/ الشريف حاتم عارف العوني- الرياض، ١٤٣٦هـ

ص: ١٤٨ سم: ١٧×٢٤

ردمك: ٢- ٢٩- ٨١٧٢- ٦٠٣- ٩٧٨

١- الحديث - النحو ٢- اللغة العربية ٣- الحديث مباحث عامة أ. العنوان

ديوي: ٢٣١، ٩ ١٤٣٦/٤٣٩٤

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٣٩٤

ردمك: ٢- ٢٩- ٨١٧٢- ٦٠٣- ٩٧٨



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض

ص.ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فقد جاء طلب النادي الأدبي بمكة مني، ممثلا في المخاطبة الكريمة من رئيس النادي سعادة الدكتور حامد الربيعي بإلقائي محاضرةً في النادي فرصة ثمينة للحديث عن موضوع طالما أحببت الحديث عنه، وهو بيان مشاركة علماء السنة وأئمة الحديث في الأدب، وفي الشِّعر منه خاصة.

لقد كانت تمر بي في كتب التراجم والجرح والتعديل وفي كتب الأدب أشعار وقصائد كثيرة من إنشاء بعض أئمة الحديث وثقات رواة السنة، وفيها ما نَفَسُه الشِّعري نَفَسٌ راقٍ، يخالف ما انطبع في الأذهان من نظم العلماء، وهو بشعر الشعراء وأدبيات الأدباء ألصق، وكنت أودّ إبراز هذا الصِّنف من العطاء الأدبي لأئمة الحديث، وكان يشغلني عنه ما هو أهم في نظري. حتى جاءتني تلك الدعوة الكريمة، فحرصت على تحقيق رغبتي في ذلك، فجاءت هذه المحاضرة، التي لا تمثل إلا أنموذجًا ومثالا لما مرَّ بي، ولما سيجده الباحث المستقصي.

أسباب اختيار الموضوع:

السبب الأول: إظهار عناية المحدثين باللغة، وحفاوتِهم بفنونها (ومنها الشعر والأدب)، مما يُبيّنُ متانة نقلهم للسنة، ويدفع عنهم تهمة الخلل في

حفظها بسبب نقص علمهم باللغة (كما يزعم بعض الجهلة بواقع نقلهم وجهودهم في حفظ السنة). وذلك من خلال التأكيد على قدرتهم على أداء الأحاديث النبوية على الوجه الصحيح، لعلمهم باللغة ومتانة علمهم بها.

السبب الثاني: التأكيد على عدم صحة إهدار نقل أهل الحديث في مجال الاحتجاج اللغوي، من جهة أنهم نقلة أُمناء عن أفصح العرب وأعربهم محمد ﷺ.

السبب الثالث: الردّ على أصحاب النُّسُكِ الأعجمي من أهل التزمُّت في ادّعاء التنزُّهِ عن الشعر المباح، وتضييق فسحة المباح منه (بنحو تحريم شعر الغزل).

ولذلك اعتنيت بأبيات الغزل خاصة التي أنشأها وأنشدها ثقاتُ المحدثين؛ لأبين أن الغزل لا يقدح في العدالة ولا يخرم المروءة!

ولأظهر الجانب الإنساني للمحدثين:

من الذوق الأدبي الذي كانوا يتحلّون به.

ورهافة الأحاسيس ورقّة المشاعر التي كانت مكوّنًا كبيرا لشخصياتهم.

الحب والعشق ليس حراما، ولا كان عيبا التصريح به، ما دام التزم حدود الشرع.

السماحة والبعد عن التنطّع في زمنهم، وموازنة ذلك بزمننا، الذي قلّ فيه التديُّنُ الحقيقي (تَديُّنُ القلوب)، وجعلنا المظاهرَ والتشديدات هي التدين.

السبب الرابع: الغيرة على المحدثين من الإهمال الذي نالهم بعدم جمع أشعارِهم، وعدم إبراز عطائهم الشعري.

فقد اعتني بجمع أشعار أصحاب فنونٍ وصفاتٍ جامعةٍ عديدة، مثل:

أولا: هناك من اعتنى بتسليط الضوء على أشعار الفقهاء:

١- أدب الفقهاء: للأديب الكبير عبدالله كَنُّون الحسني (ت١٤٠٧هـ). دار الكتاب المصري، ١٤٠٤هـ، ودار الثقافة: الدار البيضاء: ١٤٠٨هـ.

٢- شعر الفقهاء: للدكتور حسني ناعمة. المكتبة العربية: حلب: ١٣٩٩هـ.

٣- من غزل الفقهاء: للشيخ الأديب علي الطنطاوي (ت١٤٢٠هـ). دار المنارة: ١٤٠٨هـ.

ثانيا: شعر الخلفاء وأولادهم:

١- بدءًا بما جمعه الصولي (ت٣٣٥هـ) في الأوراق: أشعار أولاد الخلفاء.

٢- وشعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي: نبال تيسير خماش، نبال تيسير خماش، مطبوع سنة ١٤٠٤هـ.

٣- شعراء بني أمية: د/ السيد أحمد عِمارة. مطبوع سنة ١٤٠٨هـ.

ثالثا: شعر النساء:

١- الإماء الشواعر: لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ).

٢- أشعار النساء: للمرزباني (ت٣٨٤هـ).

٣- نزهة الجلساء في أشعار النساء: للسيوطي (ت٩١١هـ).

٤- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: للشاعر اللبناني بشير يموت ت١٣٨٠هـ.

٥- معجم الأديبات الشواعر: لمحمد الحسن السمان الحموي (ت١٣٥٤هـ).

٦- شاعرات العرب: لعبد البديع صقر (١٤٠٧هـ).

٧- معجم أشعار النساء في صدر الإسلام: للدكتورة العراقية ليلى محمد ناظم الحياني.

رابعاً: جُمعت أشعار القبائل: كهُذيل، وقُشَير، وثقيف، وعقيل، وأسد، وتغلب، وبكر بن وائل، وهَمْدان... إلخ.

خامسا: جُمعت (أشعار اللصوص): لعبد المعين ملوحي.

سادسا: جُمع (ديوان أشعار الخوارج) لإحسان عباس، وجُمعت (أشعار التشيع) للطيب العشاش.

سابعا: جُمعت أشعار (شعراء النصرانية): للويس شيخو.

إلا المحدثين، مازالوا في طيّ الإهمال والنسيان!

السبب الخامس والأخير لهذه الجمع: رجوتُ أن أُمتعكم بشيء من شعر جميل، يزيده جمالا أنه من نظم وإنشاء علماء شرعيين، من أكثر الناس ديانةً وعبادةً وتألُّـهًا.

ولذلك فقد حرصت على تجنب المنظومات التي تخلو من الحسّ الأدبي، والتي هي الأغلب في شعر الفقهاء والمحدثين، بل حرصت على القصائد الوجدانية (كالغزلية) ما توفرت فيها شروط الذِّكر (الآتية).

شروط الأبيات المختارة:

- وهي أن تكون نسبتها لقائلها ثابتة أو قوية. ولذلك استبعدت كثيرا من مستجاد ما ورد في المصادر منسوبا إلى بعض المحدثين؛ لكون نسبتها إليهم ضعيفة أو خطأً.
- أن يكون قائلها محدثا صرفا (من علماء الحديث أو من ثقات النقلة للسنة ممن وثّقهم المحدثون). ولذلك لم أذكر أمثال الإمام الشافعي والطبري والمعافى بن زكريا النهرواني وابن حزم وابن عبدالبر، لكونهم فقهاء أكثر منهم محدثين، أو لشدة النزاع فيهم. ولم أذكر ممن حدث من أئمة اللغة، ولو كان موثقا عند المحدثين، كأبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد وأمثالهما؛ لكونهم باللغة والأدب أشهر منهم بالحديث، مع روايتهم له وثقتهم فيه (وسيأتي ذكر مسرد لهم)[١].
- لن أذكر أحدا من جيل الصحابة (رضوان الله عليهم)، فهؤلاء أعلى من أن يتنازعهم أصحابُ الفنون، فهم القدوة في كل شيء.
- أن تكون الأبيات داخلة في معنى الشِّعر، لا في النظم الخالي من الحسّ الأدبي والعاطفة؛ إلا قليلا، مما أذكر سبب ذكري له.

۞۞۞

---

(١) مع كون اللغويين الذين وثقهم أهل الحديث لهم أثرهم في صحة النقل للسنة، لمشاركتهم في الرواية وإعانتهم على حفظ السنة النبوية.

عناية المحدثين باللغة والأدب

وأحببت البداية بهذه المقدمة تأكيدا لبعض فوائد هذا الجمع، لأؤكد فيها أن المحدثين كانوا مهتمين بشأن اللغة: عربيِّهم وعجميِّهم، وكانت عندهم من شروط صحة النقل.

وتظهر هذه العناية من جهات عدة أساسية:

أولا: أن علم المحدثين وعملهم قام على الاحتفال بالسنة النبوية، حفظا وضبطا من الضياع والتحريف والاختلال. وما دام علم المحدثين قائما على حفظ وضبط كلامٍ عربي، بل أفصح كلام عربي (بعد كلام الله تعالى)، فلا بد أن تكون اللغة هي من أوائل ما يحرصون عليه؛ لأنها علمٌ لا يقوم علمهم بدونه، ولا يمكنهم تحقيق غرضهم منه إلا به.

ولذلك فقد حرصوا غاية الحرص على اللغة، وظهر هذا الحرص في قواعد علمهم ومبادئ فنونه وأُسس مسائله وآدابه!

يقول الإمام الأوزاعي: «أَعْرِبُوا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا عُرْبًا».

وقال وكيع بن الجراح: «أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحنت، فقال لي: يا أبا سفيان تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت يا أبا محمد: وأي شيء أولى من الحديث؟! فقال: النحو. فأملى عليّ الأعمش النحو، ثم أملى علي الحديث».

وقال شعبة بن الحجاج: «من طلب الحديث ولم يبصر العربية: فمثله مثل رجل عليه برنس وليس له رأس».

وقال حماد بن سلمة: «مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو: مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها».

وكان حماد بن سلمة يقول لمن يروي عنه: «إن لحنتَ في حديثي، فقد كذبتَ عليَّ؛ فإني لا ألحن».

وقد قال الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي والسامع): «فينبغي للمحدث أن يتقي اللحن في روايته للعلة التي ذكرناها ولن يقدر على ذلك إلا بعد درسه النحو ومطالعته علم العربية».

ثم عقد فصلا لذلك بعنوان: «الترغيب في تعلم النحو والعربية لأداء الحديث بالعبارة السوية».

وعقد بابا آخر بعنوان: «من عاب اللحن وشدد فيه».

وقد قال العراقي في ألفيته:

وَلْيَحْذَرِ اللَّحَّانَ وَالمُصَحِّفَا ... عَلَى حَدِيثِهِ بِأَنْ يُحَرَّفَا

فَيَدْخُلَا فِي قَوْلِهِ «مَنْ كَذَبَا» ... فَحَقٌّ النَّحْوُ عَلَى مَنْ طَلَبَا

ولذلك اشترط المحدثون لرواية الحديث بالمعنى شَرْطَ العلم باللغة:

يقول الخطيب البغدادي: «ورواية حديث رسول الله ﷺ وحديث غيره على المعنى جائزة عندنا: إذا كان الراوي عالما بمعنى الكلام وموضوعه، بصيرا بلغات العرب ووجوه خطابها، عارفا بالفقه واختلاف الأحكام، مميزا لما يحيل المعنى وما لا يحيله. وكان المعنى أيضا ظاهرا معلوما، وأما إذا كان

غامضا محتملا، فإنه لا يجوز رواية الحديث على المعنى، ويلزم إيراد اللفظ بعينه وسياقه على وجهه».

ولذلك امتنع بعض المحدثين من الرواية بسبب نقص علمهم بالعربية كأبي حفص عمر بن يوسف بن محمد بن الحذاء القيسي الصقلي (ت٥٢٦هـ)، وقصته في معجم السفر لأبي طاهر السِّلفي.

ولهذا قلّ جدا غلط المحدثين النحو، رغم روايته بالمعنى، ورغم وجود من كان يلحن فيهم ومن كان أعجميا.

حتى إن الإمام الخطابي (حَمْدَ بن محمد بن إبراهيم ت ٣٨٨هـ) لما ألّف كتابه (إصلاح غلط المحدّثين)، والذي خصّه بذكر ألفاظ رواها أهل الحديث ملحونةً محرّفة، وببيان صوابها من جهة اللغة، كما قال الإمام الخطابي في مقدمة كتابه. ومع ذلك لم يذكر إلا بضعا وأربعين ومائة لفظة فقط!

وهي ألفاظ مع قلّتها بالنسبة لعشرات ألوف الروايات ولمئات ألوف الألفاظ الواردة فيها = مع ذلك فقد كان جزءٌ كبيرٌ من استدراكات الخطابي خطأً منه هو في التخطيء، وتضييقًا منه لواسع لغة العرب، حيث أنكر بما يعرفه ما لا يعرفه منها! حتى قال القاضي عياض (الفقيه المالكي)، وهو غير متهم بانحيازه للمحدثين، في كتابه (الإلماع): «وَقَدْ نَبَّهَ أَبُو سُلَيمانَ الخطابي عَلَى أَلْفَاظٍ مِنْ هَذَا فِي جُزْءٍ أَيضًا، لَكِنْ أَكْثَرُ مَا ذَكَرَهُ مِمَّا أنكره عَلَى المحدّثِينَ: لَهُ وُجُوهٌ صَحِيحَةٌ فِي العَرَبِيَّةِ، وَعَلَى لُغَاتٍ مَنْقُولَةٍ، وَاسْتَمَرَّتِ الرِّوَايَةُ بِهِ».

وهذا يذكّرني بقصة المحدث الشهير سليمان بن مِهْران الأعمش (ت ١٤٧هـ) مع إمام اللغة في زمنه أبي عَمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، عندما خَطَّأَ أبو عمروٍ ابنُ العلاء الأعمشَ في لفظة، ثم تبين الصواب فيها مع الأعمش المحدّث، لا مع أبي عمرو اللغوي!

فقد صح عن أبي داود الطيالسي قال: «قال لي الأعمش في حديث عبدالله بن مسعود حين خرج على أصحابه فقال: إني لأعلم بمكانكم، فما يمنعني من الخروج إليكم إلا مخافة أن أُمِلَّكم، إن رسول الله ﷺ كان يَتَخَوَّلُنا بالموعظة؛ مخافةَ السآمةِ علينا. فقال له أبو عمرو بن العلاء (وكان إذ ذاك بالكوفة): إنما هو: يتخوننا بالموعظة. فقال الأعمش: يتخولنا، فقال أبو عمرو: يتخوننا. فقال الأعمش: وما يدريك؟ فقال أبو عمرو، إن شئت أن أعلمك أن الله جل وعز لم يعلمك من العربية حرفًا واحدًا أعلمتك. فسأل عنه الأعمش، فأُخبر بمكانه من العلم، فكان بعد ذلك يدنيه، ويسأله عن الشيء إذا أشكل عليه»[(١)].

وحدث الأصمعي عن سفيان الثوري، قال: كنا عند الأعمش، وعنده أبو عمرو، فحدث عن أبي وائل عن عبدالله أنه قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة، ثم قال الأعمش: أي يتعاهدنا. فقال له أبو عمرو: إن يتعاهدنا: فيتخوننا إذن، فأما يتخولنا فيستصلحنا. فقال له الأعمش: وما يدريك؟ فقال

---

(١) مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي (١٣٥).

له أبو عمرو: لئن شئت يا أبا محمد لأعلمنك الساعة أن الله ما علمك من جميع ما تدعيه شيئاً؛ إلا حديثك فعلت»[1].

ولكن الأصمعي تعقّب هذه القصة بقوله: «قد ظلمه أبو عمرو! يقال: يتخولنا ويتخوننا جميعا»[2].

وما قاله الأصمعي هو ما وافقه عليه جمعٌ من أئمة اللغة: كأبي عبيد، وابن دريد، والأزهري، وأبي أحمد العسكري، وغيرهم. مما يبيّن علم الأعمش باللغة، وأن أبا عمرو بن العلاء قد ظلمه في هذا الاعتراض (عفا الله عنهما)، كما قال الأصمعي.

ثانيا: أن معرفة الصحيح من السقيم يقوم على نقد الإسناد والمتن، ومعتمَدُ نقد المتن يقوم على فهمه الفهم الدقيق؛ لأنه لا بد من مقارنة دلالة هذا المنقول بدلائل الكتاب والسنة، وبمقاصد الشرع وفقه أبوابه، وبدلالات العقل والحسّ، ولابد عند اختلاف الرواة في النقل من مقارنة الألفاظ ببعضها من جهة الدلالة، هل اختلّت أو تغيّرت؟ لكي يستطيع المحدث أن يحكم أي الألفاظ هو الأصوب أو الصحيح دونها سواه؟

وهذا كله يحتاج إلى علم باللغة تعين على الفهم.

---

(١) مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي (١٨٢)، وتصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري في (١/ ١٥٣-١٥٤).

(٢) وتصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري في (١/ ١٥٤-١٥٥).

ولهذا لا نستغرب أن لا يقع للإمام البخاري في كتابه الصحيح لحنٌ واحد، على كبر حجم كتابه وكثرة الأحاديث فيه! فمع سَعَةِ كتابه: لا يقع له فيه لحنٌ واحدٌ: لا في كلامه وتبويبه وتعليقه، ولا في روايته أحاديثَ كتابه!! حتى إن الإمام النحوي جمال الدين ابن مالك صاحب الألفية الشهيرة في النحو (ت ٦٧٢هـ) يؤلف كتابا في ذلك، بعد قراءته صحيح البخاري كاملا (قراءةً وسماعا)، ويسمي كتابه: (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)، وهو كتاب مطبوع، يبين فيه أنه لا يوجد في الصحيح لحن واحد، وأن ما فيه من مشكلاتٍ إعرابية قليلةٌ، وكلها لها توجيه لغوي قويٌّ لا يُجيز التسرُّعَ بتغليطها.

بل لقد تجاوز الأمر عند الإمام البخاري عدم اللحن، إلى ظهور دقته اللغوية وعمقه في معرفة أساليبها، وهو ما تَـجَلَّىٰ في دِقّة استنباطاته في صحيحه، وهو نَفَسٌ لغويٌّ يقوم شاهدًا يُغني عن شهادة العلماء له؛ لأنه شاهدُ الوجودِ الذي لا يمكن تكذيبه ولا التشكيك فيه. وكم وقف كبار الأئمة من شُرّاح كتابه (والذين بلغوا المئات) وقفاتِ إجلالٍ وإكبارٍ لتلك النظرات الدقيقة منه، ولتلك اللفتات اللغوية العميقة التي تستخرج المعاني من نصوص الوحيين.

كما يظهر الـنَّفَسُ اللغويُّ القويُّ للإمام البخاري أيضًا في ثقته العالية بلغته، حين إنه لَـيَـنْـعَىٰ على من جهل اللغة نَعْيَ العليمِ بها الغيورِ عليها، وذلك في مثل قوله في كتابه (خلق أفعال العباد): «إن أكثر مغاليط الناس من هذه الأوجه: إذا لم يعرفوا المجاز من التحقيق، ولا الفعل من المفعول، ولا

الوصف من الصفة، ولم يعرفوا الكذب لم صار كذبا، ولا الصدق لم صار صدقا...»، ثم شرح ذلك كله، إلى أن قال: «فما يحملنا على كثرة الإيضاح والشرح؛ إلا معرفتنا بعُجْمة كثيرٍ من الناس، ولا قوة إلا بالله! وقال الحسن البصري: إنما أَهْلَكَتْهم العُجْمة».

وكذلك مما يشهد لأدبيات أهل الحديث ما دوّنوه في بعض نثرهم، كمقدمات بعض الكتب:

فمن قرأ مقدمة الإمام مسلم في صحيحه، علم مقدار بلاغته وفصاحته، ولا أبالغ إن قلتُ: إن مقدمة صحيح مسلم نص أدبي كأنها نص من تحرير ابن قتيبة أو أبي حيان التوحيدي وأمثاله من كبار أئمة اللغة وأهل الأدب.

بل لقد نصَّ أئمة المحدثين على حاجة المحدّث إلى اللغة والنحو في علم تخصصي من علوم الحديث، وهو علم الجرح والتعديل!

فهذا الإمام أبو الحجاج الـمِزِّي (ت٧٤٢هـ) في مقدمة كتابه في تراجم رجال أصحاب الكتب الستة (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) يشترط للناظر في كتابه أن يكون قد حصّل علم النحو واللغة والتصريف، حيث يقول: «وينبغي للناظر في كتابنا هذا أن يكون قد حصل طرفا صالحا من علم العربية: نحوها ولغتها وتصريفها، ومن علم الأصول والفروع، ومن علم الحديث، والتواريخ، وأيام الناس، فإنه إذا كان كذلك، كثر انتفاعه به، وتمكن من معرفة صحيح الحديث وضعيفه، وذلك خصوصية المحدث التي من

نالها، وقام بشرائطها ساد أهل زمانه في هذا العلم، وحشر يوم القيامة تحت اللواء المحمدي إن شاء الله تعالى»[١].

ومن درس علم الجرح والتعديل علم حاجته الماسة للغة والأدب حتى في فهم عبارات الجرح والتعديل وفي دلالاتها اللغوية والعرفية، وفي فروق ما بينها في الدلالة على المنزلة الدقيقة للراوي في مراتب القبول والردّ.

وقد نبهتُ على ذلك في كتابي (خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل).

ويعرف طلبة العلم كيف أخطأ الإمام العراقي في فهم عبارة: «على يدي عدل»، لما فاته أنها مَثَلٌ عربي، استخدمه أبو حاتم الرازي. فظنه العراقي تعديلا، وقرأ العبارة: (على يدِي عدلٌ)، أي: على ضمانتي وكفالتي هو عدل. فاستدرك عليه الحافظ ابن حجر، وبين أن الصواب فيها أنها عبارة جرح، وأنها بلفظ: «على يدَي عدلٍ»، وفسرها بها في كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت، عن ابن الكلبي قال: «جزء بن سعد العشيرة بن مالك: من ولده العَدْلُ، وكان ولي شرطة تُبَّع، فكان تُبَّع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فمن ذلك قال الناس: وُضِع على يَدَيْ عَدْلٍ، ومعناه: هَلَكَ.

قلت: ونحوه عند ابن قتيبة في أوائل (أدب الكاتب)، وزاد: ثم قيل ذلك لكل شيء قد يئس منه».

ونحوها قول يحيى بن معين في استضعاف راويين: «كِلاهما وتمرًا».

---

(١) تهذيب الكمال (١/ ١٥٦).

وقول سعيد بن أبي عروبة: «دَقَّك بالـمِنْحاز حبَّ القِلْقِل [أو: الفُلفل]».

وللأستاذ الدكتور سعدي الهاشمي ثلاثة أجزاء في شرح ألفاظ التوثيق والتعديل النادرة أو قليلة الاستعمال، وفي عامتها كانت اللغة هي عمدته في شرحها.

ثالثا: وتظهر عناية المحدثين باللغة من روايتهم هم أنفسهم لكتب اللغة ونقلهم لها، وحرصهم على تلقيها.

ومن رجع إلى كتب الأثبات والفهارس والمشيخات التي تذكر الكتب التي رواها المحدّثُ صاحبُ المشيخةِ أو الثَّبَتِ، يجد أنها قد حفلت بأجلّ وأكبر وأوسع وأهم كتب النحو والأدب والشعر.

ففي فِهْرِسْتْ ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، يعقد فصلا لما يرويه من (كتب الأنحاء واللغات والآداب والشروحات وأشعار العرب والمحدَثين وما يتصل بذلك)[1]، وهو فصل كبير، يضم مئات الكتب في النحو واللغة والأدب ودواوين الشعر. وقد بدأه بذكر روايته لكتاب (الكتاب) لسيبويه، والمقتضب للمبرد، ونحوها، وشروحها، كشرح السيرافي للكتاب، وشرحه لابن النحاس. وهكذا استمر في سياق الكتب حتى ذكر كتب الأدب: ككتب الجاحظ والقالي وابن عبد ربه، وكتب معاجم اللغة ودواوين الشعراء.

وهكذا يتكرر الأمر في بقية كتب الفهارس: كبرنامج يوسف التُّجِيبي (ت ٧٣٠هـ)، برنامج محمد بن جابر الوادي آشي (ت ٧٤٩هـ)، ومشيخة عمر بن

---

(١) فهرست ابن خير (٣٠٥-٤٢٥).

علي بن عمر القزويني (ت ٧٥٠هـ)، وثَبَت أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت ٩٣٨هـ).

وقد نصّ المحدثون على أهمية الاهتمام بكتب الأدب والشعر للمحدّث، وذكروا وجوب العناية بها في آداب تعلُّمِ علم الحديث:

فهذا الخطيب البغدادي يعقد لذلك بابا في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)، الذي ألّفه لبيان آداب طالب الحديث، يقول في عنوانه: «كَتْبُ أشعارِ المتقدمين في الشعر: الحِكَمِ النادرة، والأمثالِ السائرة، وشواهدِ التفسير، ودلائلِ التأويل؛ فهو ديوانُ العرب، والمقيِّدُ للغاتها ووجوهِ خطابها، فَلَزِمَ كَتْبُه، للحاجة إلى ذلك».

رابعا: أن كثيرا من أئمة المحدثين كانوا علماء باللغة، ولهم إسهامات جليلة في خدمة اللغة.

ولهم فضل على أئمة النحو: أنهم هم من أخرجوا لهم أستاذهم (سيبويه) كما في قصته الآتية مع حماد بن سلمة!

وهذا مسرد بأسماء بعضهم:

أئمة المحدثين الذين كانوا في الوقت نفسه أئمة في اللغة (نحوًا أو لغةً أو أدبًا)، فمنهم:

- سعيد بن جبير (ت٩٥هـ): ذكره ياقوت: في الأدباء.
- وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٤هـ): ذكره ياقوت: في الأدباء.
- ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): ذكره ياقوت: في الأدباء.

➢ وعامر بن شراحيل الشعبي (ت بعد ١٠٠هـ): ذكره المرزباني في النحويين واللغوين والأدباء، وذكره ياقوت: في الأدباء.

وقال عنه ابن حبان في الثقات: «كان فقيها شاعرا»[١].

➢ والإمام الفقيه المحدث القدوة الحسن البصري (ت١١٠هـ):

ذكره ياقوت: في الأدباء.

وقال أبو عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ): «ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج، قيل: فأيهما أفصح؟ قال: الحسن».

وقال عبدالله بن عون: «كان يُشبّه كلام الحسن بكلام رؤبة بن العجاج -يعني في الفصاحة -».

ولذلك لما سُئل الحسن: «يا أبا سعيد، والله ما نراك تلحن؟! فقال: يا ابن أخي، إني قد سبقتُ اللحن».

وقال أبو حيان التوحيدي عن الحسن البصري: «لو كان كلام الناس حجرًا، لكان كلام هذا الرجل ذهبا وفضة».

➢ وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ) الحافظ المقرئ، وهو من أجل وأحفظ الرواة عن أبي هريرة رضي الله عنه:

ذكره الزُّبَيدي والسيرافي وأبو المحاسن التنوخي: في النحاة، بل هو أحد من قيل عنه: إنه أول من وضع علم اللغة، وأنه أخذ علمها من أبي الأسود الدُّؤلي.

---

(١) الثقات (٥/ ١٨٥).

➢ وقتادة بن دِعامة (ت ١١٧هـ)، وهو من معادن الرواية الحديثية، عدّه علي بن المديني سادسَ ستةٍ تدور عليهم السنن:

وذكره ياقوت: في الأدباء، وذكره القفطي: في النحاة، وقال عنه: «مقدَّمٌ في علم العربية والعرب، عالم بأنسابها وأيامها، لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه في علم العرب، وهو إمام في حديث رسول الله ﷺ. وقد كان الرجلان من بني أمية يختلفان في البيت من الشعر، فيُبردان بريدا إلى قتادة، فيسألانه... وقال أبو عمرو ابن العلاء: ما كنا نفقد راكبا يقدم من عند بني مروان إلى قتادة يسأله عن شعر أو نسب أو حديث أو فقه».

➢ وسِماك بن حرب (١٢٣هـ): ذكره الزُّبَيدي والقفطي والفيروزبادي: في النحاة.

➢ عبدالله بن ذكوان القرشي المدني، المعروف بأبي الزناد (ت١٣٠هـ): من حفاظ الحديث وفقهاء المدينة.

قال عنه محمد بن سعد: «كان ثقة، كثير الحديث، فصيحا، بصيرا بالعربية، عالما، عاقلا».

➢ سليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٧هـ):

ذكره المرزباني في النحويين واللغوين والأدباء.

وقال وكيع بن الجراح: «أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحنت. فقال لي: يا أبا سفيان، تركتَ ما هو أولى بك من الحديث! فقلت: يا أبا

محمد، وأي شيء أولى من الحديث؟! فقال: النحو. فأملي عليَّ الأعمش النحو، ثم أملى عليَّ الحديث».

واشتهرت قصته مع أبي عمرو بن العلاء، وهي تدل على علو كعبه في اللغة، رغم تخطيء أبي عمرو بن العلاء له (وسبق ذكرها).

➤ عَمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري (توفي قبل ١٥٠هـ): من متقدمي حفاظ مصر وأئمتها في الفقه والحديث.

قَال عنه سَعِيد بن عفير: «كان أخطب الناس وأبلغه وأرواه للشعر».

➤ ومحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥٠هـ) صاحب السيرة: ذكره ياقوت: في الأدباء.

➤ شعبة بن الحجاج العتكي الواسطي ثم البصري (ت١٦٠هـ):

وصح عن الأصمعي أنه قال: «لم نر أحدا قط اعلم بالشعر من شعبة، ثم قال الأصمعي: قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء:

فما جَبُنوا أنّا نشدُّ عليهمُ ولكن رأوا نارا تُحَسُّ وتلفع

قال الأصمعي: فذكرته لشعبة، فقال ويلك! ما تقول؟! إنما هو:

فما جبنوا أنا نشد عليهم ولكن رأوا نارا تَحُشُّ وتلفع

قال الأصمعي وأصاب شعبة، وأخطأ أبو عمرو بن العلاء، وما رأيت أحدا أعلم بالشعر من شعبة!!

وذكر الأصمعي أيضًا، عن شعبة، أنه قال: قال كنت ألزم الطِّرِمّاح بن حكيم (الشاعر) أسأله عن الشعر، فمررت يوما بالحكم بن عتيبة، وهو يقول:

حدثنا يحيى بن الجزار، وقال: حدثنا زيد بن وهب، وقال: حدثنا مِقْسَم، فأعجبنى وقلت هذا أحسن من الذي أطلب - أعنى الشعر-، فمن يومئذ طلبت الحديث.

وقال شعبة: «كان قتادة يسألني عن الشعر، فقلت: أنشدك بيتا، وتحدثني حديثا.

وقال أبو داود الطيالسي: سمعت شعبة يقول: «لولا الشعر لجئتكم بالشعبي». يعني: لولا اشتغالي في أول طلبي بالشعر، لعلا إسنادي، ولأدركتُ الرواية عن التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي. ذلك أن شعبة وُلد سنة ٨٢هـ، والشعبي توفي بعد المائة.

وقال الدوري في تاريخه عن ابن معين: «حدثنا يحيى، قال: حدثنا الأصمعي عن شعبة، قال: قال لي سماك: يا شعبة، ما فعل القفص؟! يعني: قفصا فيه شِعْر. قال يحيى: أظن شعبة كان له قفص يجعل فيه الشعر.

(قال الدوري): فقلت ليحيى: بلغني أن شعبة كان صاحب نحو وشعر؟ قال: نعم، كان يطلب ذاك قبل أن يطلب الحديث».

ولذلك كان شعبة يقول (فيما ثبت عنه): «تعلموا العربية، فإنها تزيد في العقل»[1].

وشعبة هو القائل -فيما صحّ عنه-: «إذا كان المحدث لا يعرف النحو [والعربية]، فهو كالحمار: يكون على رأسه مخلاة، ليس فيها شعير»[2].

---

(١) أخرجه أبو القاسم الزجاجي في أخباره (١٨٧)، وفي أماليه (١٨٥-١٨٦)، وأبو هلال العسكري في المعجم في بقية الأشياء (٣٠).

(٢) أخرجه أبو هلال العسكري في المعجم في بقية الأشياء (٣٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (رقم) و

وهو القائل -فيما صحّ عنه-: «من طلب الحديث، فلم يبصر العربية: فمثله مثل رجل عليه برنس، وليس له رأس»(١).

➢ وحماد بن سلمة (ت١٦٧هـ) أحد أكابر المحدثين ومشاهير حفاظ الأثر: ذكره أبو الطيب اللغوي والزُّبَيدي والسيرافي والمرزباني والفيروزبادي: في النحاة، وذكره أبو البركات الأنباري وياقوت: في الأدباء.

ومنه تعلم يونس بن حبيب النحوي العربية، وهو من دفع سيبويه إلى تعلمها حتى صار إمام النحو، كما هو مشهور في ترجمة سيبويه (وكما سيأتي)!!

وكان مشتغلا بها عن الحديث، حتى كان يمر بمجلس الحسن البصري، فيدعه، ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم.

وهو القائل: «مثل الذي يطلب الحديث، ولا يعرف النحو: مثل الحمار عليه مخلاة، لا شعير فيها».

بل حماد بن سلمة هو صاحب الفضل على النحويين في أن نجم فيهم سيبويه، فكتب لهم (الكتاب)!!

قال عبيد الله بن معاذ العنبري: «قال جاء سيبويه إلى الخليل بن أحمد، فشكا إليه حماد بن سلمة، قال: سألته عن حديث هشام بن عروة عن أبيه في رجل رَعُفَ، فانتهرني، وقال لي: أخطأتَ، إنما هو رَعَفَ، فقال له الخليل: صدق، أتلقى بهذا الكلام أبا سلمة؟!».

---

(١) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي والسامع (رقم ١٠٧٣).

وقال أبو القاسم الزجاج في مجالسه: «حدثنا أبو جعفر[١] قال: حدثنا ابن عائشة عبيد الله[٢] قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث، فكان فيما أمليت ذِكرَ الصَّفا، عن رسول الله ﷺ فقلت: صعد رسول الله ﷺ الصفا، وهو الذي كان يستملي، فقال: صعد النبي ﷺ الصفاء. فقلت: يا فارسي، لا تقل الصفاء؛ لأن الصفا مقصور. فلما فرغ من مجلسه، كسر القلم، وقال: لا أكتب شيئاً حتى أُحْكِم العربية.

وأما محمد بن يزيد[٣] فقال: حدثني غير واحد من أصحابنا، قال: كان سيبويه مستمليًا لحماد بن سلمة، وكان حماد فصيحًا، فاستملاه يومًا قول رسول الله ﷺ: ليس من أصحابي أحدٌ إلا ولو شئت لأخذت عليه؛ ليس أبا الدرداء. فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فصاح به حماد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبتَ، إنما هو استثناء. فقال سيبويه: لا جرم والله، لأطلبن علمًا لا تُلحّنني معه. فمضى، ولزم مجلس الأخفش مع يعقوب الحضرمي والخليل وسائر النحويين»[٤].

وقال الخطيب في الجامع: «أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالواحد بن علي البزاز، قال: أخبرنا محمد بن عمران الكاتب، قال: قال علي بن سليمان

---

(١) هو المقرئ اللغوي الجليل: أحمد بن محمد بن رستم الطبري.

(٢) هو المحدث الثقة: عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي.

(٣) هو المبرّد إمام اللغة.

(٤) مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي (١١٨).

الأخفش: حدثنا المبرد: أن سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة، فقال له حماد يوما: «قال رسول الله ﷺ ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذت عليه؛ ليس أبا الدرداء»، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال حماد: لحنت يا سيبويه. فقال سيبويه: لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه، فطلب النحو، ولزم الخليل».

➢ عبدالله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ): أديب وشاعر، له ديوان شعر. وقد ترجم له ابن الجراح (ت ٢٩٦هـ) في كتابه عن تراجم الشعراء الـمُحْدَثين المسمى بكتاب (الورقة). وقال في تقدمة ترجمته: «عبدالله بن المبارك: الفقيه، يكنى أبا عبدالرحمن، خراساني مروزي، شاعر، له الأبيات في الزهد وذم الدنيا، دون غير هذا الصنف من الشعر، وكان يأخذ شعره من الأخبار التي يرويها»(١).

وكان وصفه بالشعر أحد أهم مناقبه التي عدها له سفيان بن عيينة، لما بلغه موته، فنعاه بقوله: «رحمه الله، لقد كان فقيها، عالما، عابدا، زاهدا، سخيا شجاعا، شاعرا».

وهو القائل: «لا يبتلى الرجل بنوع من العلوم، ما لم يزين علمه بالأدب».

وقال الحسن بن عيسى: «اجتمع جماعة من أصحاب بن المبارك، مثل: الفضل بن موسى، ومخلد بن حسين، وغيرهما، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو،

---

(١) الورقة لابن الجراح (١٥).

واللغة، والشعر، والفصاحة، والزهد، والورع، والإنصات، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والفروسية، والشجاعة، والشدة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه».

وقال العباس بن مصعب: «جمع الحديث والفقه والعربية والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفراق».

➢ وعلي بن نصر بن علي الجهضمي (ت ١٨٧هـ) حافظ من رواة الجماعة: ذكره أبو الطيب والـزُّبَيدي والسيرافي: في النحاة، وذكره ياقوت: في الأدباء، وذكره السيرافي ضمن أهم أربعة أخذوا النحو عن الخليل بن أحمد (مع سيبويه، والنضر بن شميل، ومؤرج)، ويكفي أن يُذكر في سياق يُذكر فيه سيبويه، ثم قال السيرافي: (وغلب على علي بن نصر الحديث).

➢ أبو بكر بن عياش الكوفي المقرئ (ت ١٩٤هـ) وقد قارب المائة.

ذكره المرزباني في النحويين واللغوين والأدباء، وترجمه ياقوت في معجم الأدباء.

➢ وأبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني الملقّب بالنبيل (ت ٢١٢هـ) الحافظ شيخ المحدثين الأثبات (ووالد الحافظ: ابن أبي عاصم صاحب كتاب السنة وكتاب الآحاد والمثاني): ذكره الـزُّبَيدي والقفطي والفيروزبادي: في النحاة، وذكره ياقوت: في الأدباء.

➢ وحبان بن هلال الباهلي (ت ٢١٦هـ): من رجال الأمهات الست.

وقال بكار بن قتيبة: «ما رأيت نحويا يشبه الفقهاء - يعني في سمتهم وتدينهم - إلا حبان بن هلال والمازني».

➢ وأبو عُبيد القاسم بن سَلّام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، الإمام في الحديث والفقه واللغة والقراءات، صاحب المعجم اللغوي (الغريب المصنف)، وصاحب (غريب الحديث) في غريب الحديث: ذكره أبو الطيب اللغوي والزُّبَيدي والمرزباني والقفطي وعبدالباقي اليماني: في النحاة واللغويين، وذكره أبو البركات الأنباري وياقوت: في الأدباء.

➢ وعمر بن شبة (ت٢٦٢هـ) الحافظ الأخباري، وهو من شيوخ ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم: ذكره المرزباني في النحويين واللغويين والأدباء، وذكره ياقوت: في الأدباء، ووصفه الذهبي بـ(النحوي) في السير، وذكره السيوطي: في طبقات النحاة، وله كتاب في النحو، وكتب في الشعر. مع تآليفه في رواية السنة، منها (أخبار المدينة) المطبوع باسم تاريخ المدينة.

➢ وحافظ الأندلس بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ)، صاحب (المسند) الكبير الذي يُضرب بكبره المثل، وكان هو ومحمد بن وضاح الأندلسي اللذين أشهَرَا الحديثَ وكثّراه بالأندلس: ذكره ياقوت: في الأدباء.

➢ وإبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) صاحب (غريب الحديث)، وكان من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ومن أئمة الحديث: ذكره الفيروزبادي: في النحاة، وذكره أبو البركات الأنباري وياقوت: في الأدباء.

- واﻟﺤﺎﻓﻆ أﺳﻠﻢ ﺑﻦ ﺳﻬﻞ اﻟﻮاﺳﻄﻲ اﻟﺸﻬﻴﺮ ﺑﺒﺤﺸﻞ (ت٢٩٢هـ) صاحب (تاريخ واسط): ذكره ياقوت: في الأدباء.
- وأبو بكر ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب (ت ٢٩٧هـ)، الإمام الناقد الحافظ صاحب التاريخ الكبير في تراجم الرواة والجرح والتعديل عن يحيى بن معين وغيره من أئمة الحديث: ذكره ياقوت: في الأدباء.
- والقاسم بن ثابت الأندلسي السَّرَقُسْطِي (ت ٣٠٢هـ) صاحب الدلائل في غريب الحديث: ذكره الزُّبَيدي والقفطي والسيوطي: في النحاة، وذكره ياقوت: في الأدباء.
- والحافظ الراوية أبو خليفة الفضل بن الحباب (ت٣٠٥هـ)، من مشاهير شيوخ ابن حبان في صحيحه الذين أكثر عنهم: ذكره الزُّبَيدي والفيروزبادي: في النحاة، وذكره ياقوت: في الأدباء.
- والإمام الحافظ الخرائطي: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ)، صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) وكتاب (مساوئ الأخلاق). وله في الأدب كتاب مطبوع في الحب والعشق، سماه (اعتلال القلوب) في أخبار العشاق.

ذكره ياقوت في معجم الأدباء.

ومن لطيف تبوبياته في كتابه (اعتلال القلوب):

- «باب من عف في عشقه عن مواقعة الحرام، وراقب الله تعالى التماسَ جزيلِ الثواب».

- «باب ذكر فضيلة الجمال، وما خص الله تعالى به أهله وألزمهم إياه، وإشارتهم بطلب الحوائج وإغراء الشعراء في نعته».

➢ وأبو حاتم ابن حبان البُستي صاحب الصحيح (ت٣٥٤هـ) و(الثقات) و(المجروحين) وغيرها من أهم المصنفات الحديثية: وله كتابٌ في الأدب هو (روضة العقلاء)، وذكره القفطي: في إنباه الرواة على أنباه النحاة.

➢ وأبو عَمرو الحيري: محمد بن أحمد بن حمدان (ت ٣٧٦هـ)، حافظٌ من حفاظ الحديث، ومُسنِدٌ كبير، وهو راوي مسند أبي يعلى الموصلي الذي وصل إلينا، وقد طُبع مسند أبي يعلى عن روايته له: وصفه الذهبي في السير بـ(النحوي)، وذكره السيوطي: في طبقات النحاة.

➢ وأبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) إمام علوم الحديث، ومن (لا شك عند كل لبيب أن المتأخرين من المحدثين عيال على أبي بكر الخطيب): ذكره ياقوت: في الأدباء، وقد طُبع له في الأدب كتابان: (التطفيل وحكايات الطفيليين)، و(البخلاء).

➢ وابن ماكولا (ت٤٧٥هـ) صاحب أشهر كتب الضبط عند المحدثين (الإكمال) و(تهذيب مستمر الأوهام): ذكره ياقوت: في الأدباء.

➢ وأبو عبدالله الحميدي (ت ٤٨٨هـ) صاحب (الجمع بين الصحيحين) و(جذوة المقتبس) وغيرها من المصنفات الحديثية: ذكره ياقوت: في الأدباء.

➢ وخميس الـحَوْزِي الحافظ الواسطي (ت٥١٠هـ) الذي سأله أبو طاهر

السلفي عن جماعة من النقلة، فتكلم فيهم جرحا وتعديلا، في سُؤالات حديثيّةٍ مطبوعة: ذكره العماد الأصبهاني (في خريدته)، وياقوت الحموي: في الأدباء، وذكره القفطي: في النحاة.

وسيأتي ذكر بعض شعره.

➢ ومحمد بن ناصر السَّلامي حافظ بغداد وشيخ محدّثيها (ت٥٥٠هـ) صاحب كتاب (التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها أو ضبطها تصحيفٌ وخطأ في تفسيرها ومعانيها أو تحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد الهروي): ذكره القفطي: في النحاة.

➢ وأبو موسى المديني: محمد بن عمر بن أحمد (ت٥٨١هـ)، صاحب كتاب (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث)، من أكابر الحفاظ ومن أشهر محدثي أصبهان: وصفه ابن النجار وابن خلكان بالمهارة في النحو واللغة، وكتابه في غريبي القرآن والحديث يشهد له بالإمامة في ذلك.

➢ وأبو طاهر السِّلَفي (ت٥٧٦هـ) الحافظ الشهير، صاحب الكتب الكثيرة في الحديث وعلومه: كان متأدبًا، يقول الشعر، ذكره العماد الأصبهاني في خريدة القصر في أدباء أصبهان، وذكر عددا من قصائده. وجمع الدكتور حسن عبدالحميد صالح ما وجده من شعره في كتابه (الحافظ أبو طاهر السِّلفي).

تنبيه: لا أقصد بذكر هؤلاء الأئمة الذين أوردتُهم في هذا المسرد أن أذكر

من المحدثين من كان له معرفة باللغة تخرجه عن حيز الجهل بها، ولا من كان منهم فصيحا لا يلحن، فهؤلاء عدد كبير جدا.

وكما لا أقصد بذكر هؤلاء الأئمة الذين أوردتُهم في ذلك المسرد أن أذكر من المحدثين كل من كان لا يلحن منهم، كما سبق، فإني لا أقصد بهم أيضًا ذِكْرَ رواة الحديث مِن أئمة اللغة. فلا أقصد ذِكْرَ من روى السنة وهو في الوقت نفسه إمامٌ من أئمة اللغة = فهؤلاء كثيرون جدا، بل هم أئمة اللغة والأدب المعروفون كلهم، أو يكادون يكونون كذلك، فرواية الحديث كانت جزءا من ثقافة أهل العلم في ذلك العصر بجميع تخصصاتهم، حتى خصوم أهل الحديث من الجهمية والمعتزلة!

وإنما أقصد بالمسرد السابق فقط: من جمع بين العلم بالحديث والانشغال به، مع إمامته في اللغة. لكي يكون ذلك أدل وأقوى على عمق أثر العلم باللغة بنقد المحدثين، وعلى صياغة قواعد علمهم.

ولذلك فلم أذكر قائمة طويلةً جدا من أئمة اللغة والشعر والأدب، ممن روى السنة، بل كان مع روايته للسنة محلَّ ثقةِ المحدثين: حكموا عليه بالثقة أو بمطلق القبول والاحتجاج بنقله. رغم أن في ذكرهم ما ينفع في بيان علاقة نَقَلةِ السنة باللغة، وأن من ثقات رواة الحديث أئمةَ النحو واللغة، وأنهم شاركوا في عملية رواية السنة وحفظها وضبطها، لا كما يزعم الشاتمون لأهل الحديث، وكأن عملية نقل السنة اختصت بالعجم والجهلة باللغة!!

وكأمثلة فقط لهؤلاء اللغويين والأدباء المحدّثين المقبولين عند أئمة السنة احتجاجًا بحديثهم، سوف أذكر في هذا السياق بعضًا منهم، يوضح انخراط أكبر أئمة اللغة والأدب في سلك الرواة الثقات للسنة فمنهم[١]:

- أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ: من رجال الأمهات الست).
- قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي (ت ٦٩هـ): ثقة مخضرم من رجال النسائي.
- ونصر بن عاصم الليثي (من كبار التابعين، ومن رجال مسلم والسنن).
- عمر بن عبدالرحمن بن مُحَيصِن السهمي أبو حفص قارىء أهل مكة (ت١٢٣هـ):

قال مجاهد بن جبر: «ابن محيصن يبني ويرص، يعني أنه عالم بالأثر والعربية».

- عبدالله بن طاوس بن كيسان اليماني (ت١٣٢هـ):

قال معمر بن راشد: «كان من أعلم الناس بالعربية».

- علقمة بن أبي علقمة المدني (توفي سنة بضع وثلاثين ومائة):

قَال محمد بن سعد: مات في أول خلافة المنصور، وله أحاديث صالحة، وكان له كُتّاب يعلم النحو والعربية والعروض.

- وأبو عمر عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت ١٤٩هـ).

---

(١) كل من ذكرته في هذا المسرد ولم أتعقب اسمه بذكر شيء من خبره: فهو ممن استغنى بالإمامة في اللغة والأدب عن الاستدلال له على ذلك.

➢ شُبيل بن عَزْرَة الـضُّبَعي:

قال المرزباني: «له مع أبي عمرو بن العلاء ويونس بن عبيد النحوي أخبار، وله قصيدة طويلة معربة، رواها أبو عبيدة، واستشهد منها في كتاب العين بأبيات كثيرة، وقيل إنه كان يروي رأي الخوارج، ثم رجع عنه، وأُنشد له في كلا الأمرين شعرا».

وقال الجاحظ في كتاب البيان: «كان راوية خطيبا وشاعرا ناسبا».

➢ وأبو عَمرو ابن العلاء إمام القراء واللغويين (ت١٥٤هـ).

➢ وحمزة بن حبيب الزيات المقرئ (ت١٥٦هـ أو ١٥٨هـ).

➢ والخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب النحو والعروض (١٦٠هـ، من رجال التهذيب).

➢ جَبْرُ بن حبيب البصري: من ثقات أتباع التابعين.

قال عنه ابن خلفون: «كان إماما في اللغة».

➢ محمد بن عبدالرحمن بن عبيد القرشي التَّيْمِيّ الكوفي، مولى آل طلحة بن عُبَيد الله: من ثقات أتباع التابعين.

قال عنه ابن عُيَيْنَة: «كان من أعلم من عندنا بالعربية».

➢ وعلي بن حمزة الكسائي القارئ (ت١٨٩هـ).

➢ والنضر بن شُمَيل (ت٢٠٤هـ من رجال الأمهات الست).

وَقَال العباس بن مصعب المروزي: «بلغني أن عبدالله بن المبارك سئل

عن النضر بن شميل، فقال: ذاك أحد الأحدين، لم يكن أحد من أصحاب الخليل يدانيه».

وَقَال العباس أيضا: «كان النضر بن شميل إماما في العربية والحديث وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان».

- والفراء (ت٢٠٧هـ، من رجال التهذيب).
- وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ، من رجال أبي داود).
- وأبو عَمرو الشيباني صاحب كتاب (الجيم) المعجم اللغوي الأصيل (ت ٢١٠هـ، من رجال مسلم).
- والأصمعي (ت٢١٦هـ، من رجال مسلم والسنن).
- وأبو زيد الأنصاري (ت٢١٤هـ، من رجال السنن).
- والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ).
- وهارون بن موسى الأزدي العتكي المقرئ النحوي (من رجال الشيخين والسنن).
- وأبو عُمر صالح بن إسحاق الجرمي (٢٢٥هـ).
- عُبَيد الله بن محمد بن حفص بن عُمَر بن موسى بن عُبَيد الله بن معمر القرشي التَّيْمِيّ، المعروف بابن عائشة، والعائشي، والعيشي (ت٢٢٨هـ): أديب عالم بالعربية والأخبار والأنساب، وهو من ثقات المحدثين.
- علي بن عَثَّام بن علي العامري الكلابي الكوفي نزيل نيسابور ثقة فاضل (ت٢٢٨هـ):

قال الحاكم في تاريخه: «أديب فقيه حافظ زاهد واحد عصره لا يحدث إلا بالجهد وأكثر ما أخذ عنه الحكايات والزهديات والتفسير والجرح والتعديل».

➢ محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) صاحب كتاب (طبقات فحول الشعراء).

➢ أحمد بن حاتم البغدادي النحوي أبو نصر (ت٢٣١هـ).

➢ فضالة بن إبراهيم التَّيْمِيّ النسوي ثم المروزي:

قال ابن حبان: «فضالة بن إبراهيم التَّيْمِيّ أبو أحمد من أهل نسا: من كبار أصحاب ابن المبارك، وكان قتيبة بن سَعِيد معه بمصر. وكان من أهل الحفظ والضبط والعلم باللغة والشعر».

➢ وأبو عثمان المازني (٢٣٦هـ).

➢ مصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ).

➢ الحسين بن عيسى بن حُمْران الطائي، أبو علي الخراساني القومسي، البسطامي، الدامغاني (٢٤٧هـ): قال عنه الحاكم أبو عبدالله: «من كبار المحدثين وثقاتهم من أئمة أصحاب العربية».

➢ وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ، من رجال التهذيب).

➢ الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ).

➢ والرياشي (ت٢٥٧هـ، من رجال أبي داود).

➢ علي بن حرب بن محمد بن حرب بن حيان بن مازن الطائي أبو الحسن الموصلي (ت٢٦٥هـ).

وَقَال أبو زكريا الأزدي صاحب (تاريخ الموصل): «كان عالما بأخبار العرب وأنسابها وأيامها أديبا شاعرا».

- وابن قتيبة الدِّيْـنَـوَرِي (ت ٢٧٦هـ، خطيب أهل السنة).
- والمبرِّد (ت ٢٨٦هـ، صاحب الكامل).
- وأبو سعيد السكري (ت٢٩٠هـ، صانع الدواوين وراويها).
- وثعلب أحمد بن يحيى صاحب الفصيح (ت٢٩١هـ).
- وإبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ، وكان على منهج أهل الحديث في المعتقد، وهو ممن روى كتاب التفسير للإمام أحمد).
- والأخفش الصغير علي بن سليمان (٣١٥هـ).
- وأبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) الحافظ الكبير.

قال الخطيب البغدادي: «كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا له. وكان صدوقا، فاضلا، دينا، خيرا، من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة».

وهو صاحب كتاب (الأضداد) المطبوع في اللغة.

- وابن السراج محمد بن السري (ت ٣١٦هـ، صاحب كتاب: أصول العربية).
- ونفطويه (ت٣٢٣هـ، وكان صاحب سنة).
- وأبو جعفر ابن النحاس (ت٣٣٨هـ).

➢ وعبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي (ت ٣٤٧هـ، وهو راوي كتاب المعرفة والتاريخ للفسوي: في علم الجرح والتعديل).

➢ والأزهري صاحب تهذيب اللغة (ت٣٧٠هـ وكان سني المعتقد).

➢ وابن فارس صاحب مقاييس اللغة (ت٣٩٥هـ، وله روايات مسندة في كتبه)... وغيرهم كثير من ثقات اللغويين عند أئمة الجرح والتعديل.

➢ ابن دُوْسْتْ عبدالرحمن بن محمد بن محمد النيسابوري (ت٤٣١هـ): نحوي من ثقات المسندين.

تنبيه آخر: حول مصادر تراجم النحاة واللغويين والأدباء في المسردين السابقين:

➢ ما عزوته إلى أبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، فهو من كتابه (مراتب النحويين) له.

➢ وما عزوته إلى الـزُّبَيدي الأندلسي محمد بن الحسن بن عبدالله بن بشر (ت ٣٧٩هـ)، فهو من كتابه (طبقات النحويين واللغويين).

➢ وما عزوته إلى السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، فهو من كتابه (أخبار النحويين البصريين).

➢ وما عزوته للمرزباني (ت٣٨٤هـ) فهو إلى كتابه (المقتبس) في تراجم النحويين واللغويين والأدباء، الذي اختصره نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي (ت٦٤٦هـ) في كتابه (الشهاب القبس)،

والذي انتخب منه الحافظ يوسف بن أحمد اليغموري في (نور القبس). فـ(نور القبس) هو واسطتي إلى كتاب المرزباني، وهو مختصر من مختصر؛ لفقدان الأصل.

➢ وما عزوته إلى التنوخي (ت٤٤٢هـ)، فهو من كتابه (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين).

➢ وما عزوته إلى أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، فهو من كتابه (نزهة الألِبّاء في طبقات الأدباء).

➢ وما عزوته للقفطي (ت٦٢٤هـ)، فهو من كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة).

➢ وما عزوته لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، فهو من (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) المشهور بـ(معجم الأدباء).

➢ وما عزوته إلى عبدالباقي اليماني (ت٧٤٣هـ)، فهو من كتابه (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين).

➢ وما عزوته إلى الفيروزبادي (ت٨١٧هـ) فهو من كتابه (البُلْغة في تراجم أئمة النحو واللغة).

➢ وما عزوته إلى السيوطي (ت٩١١هـ)، فهو من كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة).

۞ ۞ ۞

وأما الشعراء من ثقات المحدثين

[١] شُرَيح بن الحارث بن قيس النخعي القاضي المخضرم (توفي قبل ٨٠هـ):

وقَال أيوب بن جابر، عَن أبي حصين: «كان شاعرا، قائفا».

وَقَال محمد بن سيرين: «كان شريح شاعرا، وكان زاجرا، وكان قائفا، وكان كوسجا، وكان قاضيا».

وترجم له أبو الفرج الأصفهاني؛ لأنه غُني له ببعض شعره في الغزل.

وقال عنه ابن رشيق القيرواني في العمدة: «كان شاعرا مجوّدًا».

ومما قاله في زوجه زينب (وهي من الشعر المغنى):

إِذَا زَيْنَبٌ زَارَهَا أَهْلُهَا ... حَشَدْتُ وَأَكْرَمْتُ زُوَّارَهَا
وَإِنْ هِيَ زَارَتْهُمُ زُرْتُهم ... وَإِنْ لَمْ أجد لِي هَوًى دَارَهَا
وما زلت أرعى لها عهدَها ... ولم أتّبع ساعة عارها
فسِلْمي إذا سالمت زينبٌ ... وحربي إذا أشعلت نارها

وقال عنها:

رَأَيتُ رِجَالا يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ ... فَشُلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ زَيْنَبَا
أَأَضْرِبُهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ أَتَتْ بِهِ ... إِلَيَّ، فَمَا عُذْرِي إِذَا كُنْتُ مُذْنِبَا
فَتَاةٌ تَزِينُ الْحَلْيَ إِنْ هِيَ زُيِّنَتْ ... كَأَنَّ بِفِيهَا الْمِسْكَ خَالَطَ مَحْلَبَا
وَزَيْنَبُ شمسٌ وَالنِّسَاء كواكبٌ ... إذا طلعت لم تُبْقِ مِنْهُنَّ كوكبا
فَلَوْ كُنْتَ يَا شَعْبِيُّ صَادَفْتَ مِثْلَهَا ... لَعِشْتَ زَمَانًا نَاعِمَ الْبَالِ مُخْصِبًا

[٢] الهيثم بن الأسود النخعي الـمَذْحِجي، أبو العريان الكوفي (توفي بعد الثمانين):

وفي كتاب «الأدب» للبخاري أن معاوية قال له حين دخل عليه: مَرْحَبًا مَرْحبًا، فقال له رجل معه على السرير: من هذا؟ فقال: هذا سيد أهل المشرق.

قال محمد بن سعد: «كان من رجال مَذْحِج، وكان خطيبا شاعرا».

ووثقه العجلي.

وذكره المرزباني في معجم الشعراء (كما في تهذيب التهذيب)، وقال عنه: «هو أحد الشعراء، وكان عثمانيا منحرفا، وهو أحد من شهد على حجر بن عدي».

وقال عنه الإمام الذهبي: «أحد المعمَّرين الشعراء، وله شرف وبلاغة وفصاحة».

وهو القائل (وهو من مختار الحماسة البصرية):

وأعلم علمًا ليس بالظنّ أنه	إذا ذلَّ مَوْلَى المرْءِ فهو ذليلُ
وأنَّ لسانَ المرْءِ - ما لم تكن له	حَصَاةٌ - على عوراته لدليلُ
من يستعنْ بالصمت يومًا فإنه	يُقال له لُبٌّ نَهاه أصيلُ

وفي الحماسة البصرية قوله:

بني عَمِّنَا إن الْعَدَاوَة شَرُّها	ضغائنُ تبقى في نفوس الْأَقَارِب
تكون كداءِ الْبَطن لَيْسَ بِظَاهِر	فَيبرا، وداءُ الْبَطن من شَرِّ صَاحب
بنى عَمِّنَا إن الْجَنَاح يَشَلُّه	تَنَقُّصُ نَسْلِ الرِّيش من كل جَانب

وله في وصف علامات كِبَر السنّ:

اسمعْ أُنبِّئْك بآيات الكِبَرْ
تَقاربُ الخطو، ونقصٌ في البصر
وقِلّةُ الطُّعْم إذا الزادُ حضر
وقلةُ النومِ إذا الليلُ اعْتَكَرْ
أوّلُه نومٌ وثُلْثاه سهر
وسَعْلةٌ تعتادني مع السحر
وكثرةُ النسيان فيما يُدَّكر
وحَذَرًا أزداده إلى حذر
وفَرْكُكَ[1] الحسناءَ في قُبُل
والناس يَبْلَوْنَ كما يبلى الشجر

وقال لمن لامه على شهادته على حُجْرِ بن عدي لما أن بعث به زياد بن أبيه إلى دمشق ليُقتل هناك:

ألا مَن عذيري من عُميرٍ ومن عَمْرو
يلومانني أن مال دهرٌ على حُجْرِ
وهل لِيَ ذنب أنْ زيادٌ أراده
وأصحابَه يومًا بقاصمة الظهرِ

(١) الفرك: البغض والكراهية.

وقـــد حـــدَّثَ الأقـــوامُ مَيْنًـــا[١] بـــأنني
دَلَفْـــتُ لـــه عمـــدًا بداهيـــةٍ هَـــتْرٌ[٢]

فهـــلّا إذن إن كُنـــتَ حُـــرًّا منعتَـــه
وطاعنـــتَ عنـــه بالمثقَّفـــةِ السُّـــمر

وقال العميدي في سرقات المتنبي: «الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي المعروف بأبي عريان العثماني:

إذا نـال بالسيف الفتـى سُـؤْلَ نفسِـه ... تَـــرَفَّعَ عـــن تدنيســـها بســـؤالِ
ومـن لم يَصُـن في حاجـةٍ مـاءَ وجهـه ... عـن النـاسِ لم يلـبَسْ ثيـابَ جَـلالِ

قال المتنبي:

مـــن أطـــاق الـــتماس شيءٍ غلابـــا ... واغتصـــابا لم يلتمســـه ســـؤالا

كم بين القولين إذا تأملتهما، وتصفحتهما».

وقال العميدي: «الهيثم بن الأسود النخعي الكوفي المعروف بأبي العُريان العثماني من قصيدة:

أعـــاذلتي كـــم مَهْمَـــهٍ قـــد قطعتُـــه ... أليـفَ وحـوشٍ سـاكنًا غـيرَ هائـبِ
أنا ابن الفلا والطعن والضّربِ والسُّرى ... وجُـرْدِ المـذاكي والقنـا والقواضـب
حلـيمٌ وقـورٌ في النّـوادي، وهيبتـي ... لهـا في قلـوب النـاس بَطْـشُ الكتائـب

(١) المينُ: الكذب.

(٢) الهتر: تمزيق العِرْض والبَهْتُ في الذمّ.

قال المتنبي:

فالخيــل والليــل والبيــداء تعرفنــي والطعن والـضرب والقرطاس والقلم
صحبتُ في الفَلَوات الـوحشَ منفـردًا حتـى تعجَّـبَ منّـى القـورُ والأكـم»

انتهى كلام العميدي.

وهو القائل:

فَقلــتُ لــمَذْحِجٍ قُومُــوا فَشُــدُّوا مــآزرَكم فقــد بَــرِحَ الخفــاءُ
فَــإِن الــحرْبَ يجنيهــا رجــالٌ وَيصْــلَى حرَّهَــا قــومٌ بَــرَاء

[٣] عُبَيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الباهلي، أبو عبدالله المدني الفقيه الأعمى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت٩٤هـ): ومن رجال الجماعة، وهو أجلُّ من أن يُوثّق.

وهو وإن كان من فقهاء المدينة السبعة، لكن محفوظ حديثه لا يقل عن محفوظ فقهه.

وقال الزهري: «قلت لِعُبَيْدِ اللهَّ بْنِ عبدالله بْنِ عُتْبَةَ: تقول الشعر في فضلك ونسكك؟! فقال: إن المصدور إذا نفث برأ».

وقال في الردِّ على من عابه بالشعر:

وعَيّابــةٍ للشــعر ظلّــتْ سَــفاهةً تُــحمّلني إثــمًا ولم آتِ مــأثما
أمامــةُ عنـي بعـضَ لومِـك أقـصري ولا تنكــري سَرْدَ القــوافي فــإنما
هو الشعر إن جا صادقَ النظم عُنوةً ولا غــروَ للمشــتاق أن يــترنّما

وَقَال الواقدي: «كان عالما، وقد ذهب بصره، وكان ثقة فقيها كثير الحديث والعلم، شاعرا».

وترجم له أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني، وقال عنه: «وله شعرٌ فحلٌ جيد، ليس بالكثير».

وقال ابن عبدالبر: «كان شاعرا محسنا، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا هذا فيما علمت فقيهٌ أشعرَ منه، ولا شاعرٌ أفقهَ منه. وفي الذين لا علم لهم غير الشعر وصناعته من يقدم عليه».

وقد جمع شعره إبراهيم بن سعد الحقيل، وطُبع في دار أروقة بعمان، سنة ٢٠١٣م.

وهو القائل:

أحبُّك حبًّا لا يحبك مثلَه ... قريبٌ ولا في العاشقين بعيدُ

أحبك حبا لو شعرتِ ببعضه ... لَجُدْتِ ولم يَصْعبْ عليك شديدُ

وحُبُّك يا أم الصبي مُدَلِّهي ... شهيدي أبو بكر فنعمَ شهيدُ

ويعرف وجدي القاسم بنُ محمدٍ ... وعروة ما ألقى بكم وسعيد

ويعلم ما أُخفي سليمان علمَه ... وخارجةٌ يبدي لنا ويعيد

متى تَسألي عما أقول وتُخبري ... فلله عندي طارف وتليد

هؤلاء فقهاء المدينة السبعة:

- أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام (ت٩٤هـ).
- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت١٠٦هـ).
- عروة بن الزبير بن العوام (ت٩٤هـ).

- سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ).
- سليمان بن يسار الهلالي (١٠٠هـ).
- خارجة بن زيد بن ثابت (ت١٠٠هـ).
- وسابعهم هو الشاعر نفسه: عُبَيد الله بن عبدالله بن عتبة.

ولما بلغت القصيدة سعيد بن المسيب قال لعبيد الله: «أما والله لقد أمنتَ أن تسألنا، وما رجوتَ إن سألتنا أن نشهد لك بزور».

ومن غزله الشهير قوله في زوجه عثمة بعدما طلقها:

عفت أطلال عثمة بالغَمِيمِ ... فأضحت وهي موحشة الرسومِ

وقال في عثمة أيضا:

تغلغل حبُّ عثمةَ في فؤادي ... فبادِيهِ مع الخافي يسيرُ
تغلغل حيث لم يبلغ شرابٌ ... ولا حزنٌ ولم يبلغ سرورُ
صدعتِ القلبَ ثم ذَرَرْتِ فيه ... هواكِ، فلِيمَ، فالتامَ الفُطورُ
أكاد إذا ذكرت العهد منها ... أطير لَوَ انّ إنسانا يطيرُ

وقال:

لعمري لئن شطّت بعثمة دارُها ... لقد كِدتُ من وشك الفراق أُليحُ[1]
أروح بهمٍّ ثم أغدو بمثله ... ويُحْسَبُ أني في الثياب صحيحُ
فإن كنتُ أغدو في الثياب تَجمُّلًا ... فقلبيَ من تحت الثياب جريحُ

---

(١) أليح: أي أهلك.

وقال:

كتمتَ الهوى حتى أضرَّ بك الكتمُ ... ولامك أقوامٌ ولَوْمُهمُ ظُلْمُ
ونمَّ عليك الكاشحون، وقبلهم ... عليك الهوى قد نُمَّ، لو ينفع النَّمُّ
وزادك إغراءً بها طولُ بُخلها ... عليك، وأبلى لحمَ أعظمِك الهمُّ
فأصبحتَ كالنهدي[1] إذ مات حسرةً ... على إثر هندٍ أو كمن سُقي السمُّ
ألا من لنفسٍ لا تموت فينقضي ... عَناها، ولا تحيا حياةً لها طعم
تَجنّبتُ إتيانَ الحبيب تأثُّما ... ألا إن هجران الحبيب هو الإثم
فذُقْ هجرها قد كنتَ تزعم أنه ... رشادٌ، ألا يا زاعما كَذَبَ الزَّعْمُ

وقال في أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة وعراك بن مالك، وقد عتب عليهما موقفا رأى فيه إزراءً عليه:

ألا أبلغا عني عِراكَ بنَ مالكٍ ... ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكرِ
لقد جعلتْ تبدو شواكلُ[2] منكما ... كأنكما بي مُوقَران من الصخر
وطاوعتما بي داعِكًا[3] ذا مَعاكةٍ[4] ... لعمري لقد أزْرَىٰ وما مثله يُزْري
فلولا اتّقاءُ الله بُقْيايَ فيكما ... لَلُمْتُكُما لَومًا أحرَّ من الجمر
فَمُسّا ترابَ الأرضِ منها خُلِقْتُما ... وفيها المعاد والمصير إلى الحشر

---

(١) هو عمرو بن عجلان أحد مشاهير عشاق العرب.

(٢) شواكل: أي أخلاق ونيات مختلفة متباينة.

(٣) داعكا: خصمًا لدودًا.

(٤) المماعك: هو اللجوج في الخصومة، من المماعكة: وهي الدَّلك.

ولا تأنفـا أن تسـألا وتُسَـلِّما ... فما حُشيَ الإنسانُ شرًّا من الكبر
ولـو شئتُ أَدلَى فيكما غيرُ واحـدٍ ... علانيـةً أو قال عنـديَ في السـرِّ
فـإن أنـا لم آمـرْ ولم أنْـهَ عـنكما ... ضحكتُ له حتى يستلجَّ ويستشري

وقوله:

فَمُسّا تـرابَ الأرض منها خلقتما ... وفيها المعاد والمصير إلى الحشر

هو بيت القصيد، مع البيت الأخير أيضا!

وكان مرة عاتبا على عمر بن عبدالعزيز، لأنه غضب عليه وعلى عروة بن الزبير، لأنهما لم يُسمعاه ما يحب من القول، فأنهى مجلسهما معه بغضبه عليهما حتى خرجا. فقال أبياتا يقول فيها:

فمالـك بالسلطان أن تحمل القـذى ... جفـونُ عيـونٍ بالقـذى لم تُكَحَّـلِ
ومـا الحق أن تهوى فَتُشْعَفَ بالـذي ... هَوَيْتَ، إذا مـا كـان لـيس بأعـدلِ
أبـى الله والأحسابُ أن تَـرْأَمَ الخنـا ... نفـوسٌ كـرامٌ بالخنـا لم تُوكَّـلِ

[٤] **عامر بن شراحيل الشعبي (ت بعد ١٠٠هـ):**

ذكره المرزباني في النحويين واللغوين والأدباء، وذكره ياقوت: في الأدباء.

وقال عنه ابن حبان في الثقات: «كان فقيها شاعرا»[(١)].

ومن شعره في أمالي القالي وزهر الآداب للحصري القيرواني، وهي للأقرع بن معاذ القشيري، وإنما أنشدها الشعبي، فنُسبت إليه خطأً، فذكرتها لأنها

---

(١) الثقات (٥/ ١٨٥).

نُسبت إليه، ولكونه أنشدها في رقة غزلها مع جلالته وعلو قدره في العلم:

أعينيّ مهلاً طالما لم أقل مهلا ... وما سرفًا مِ الآنَ قلتُ ولا جهلا

وإن صِبا ابنِ الأربعين سفاهةٌ ... فكيف مع اللاتي مُثِلْتُ بها مَثْلا

يقول ليَ المفتي وهنّ عشيةً ... بمكة يسحبن المهدبة السُّحْلا[١]

تَقِ الله لا تنظر إليهنّ يا فتى ... وما خِلْتُني فِي الحج ملتمسًا وصلا

قطافُ الخُطا ملتفّةٌ رَبَلاتها[٢] ... وما اللُّفُّ أفخاذًا بتاركةٍ عقلا

ووالله لا أنسى وإن شطَّتِ النَّوَىٰ ... عرانينَهن الشُّمَّ والأعين النُّجلا

ولا المسكَ من أعرافهن ولا البُرى[٣] ... جواعلَ في أوساطها قصبا خَدْلا[٤]

خليليّ لا والله ما قلتُ مرحبًا ... لأول شيباتٍ طلعن ولا أهلا

خليليّ إن الشيب داءٌ كرهتُه ... فما أحسنَ المرعى وما أقبحَ المحلا

وقال (ونُسبت لمحمود الوراق، وهي مسندة عن الشعبي):

أرى أُنَاسًا بأدْنَى الدِّينِ قَدْ قَنعُوا ... وَلَا أَرَاهُم رَضُوا فِي الْعَيْش بالدونِ

فاستغْنِ بالدِّينِ عَنْ دُنيا المُلُوك كَمَا ... اسْتغنى المُلُوكُ بدنياهم عَنِ الدينِ

---

(١) السحل: هي الثياب البيض.

(٢) الربلات: باطن الأفخاذ.

(٣) البُرى: جمعُ بُرَة، وهي حلقة الفضة، والمقصود بها الخلاخيل.

(٤) الخدل: امتلاء اللحم مع دقة العظم، والمقصود أن سيقانهن ملتفّة باللحم.

وقال:

إني بُـــليتُ بـــــمعشرٍ نَـــوْكَى أخفُّهـــم ثقيـــلُ
بُلْــــهٌ إذا جالســــتَهمْ صَـــدِئَتْ لقُـــرْبِهِمُ العقـــولُ
لا يُفْهِمـــوني قولَـــهمْ ويـــدقّ عـــنهم مـــا أقـــولُ
فهـــمُ كثـــيرٌ بي كـــما أنّي بقـــربهمُ قليـــلُ

[٥] سليمان بن قَتَّة التيمي مولاهم البصري: تابعي ثقة. وَثَّقَهُ بن معِين، كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وفي تعجيل المنفعة لابن حجر، وصحح له الحاكم.

قال عنه البخاري في التاريخ الكبير: «سَمِع ابْن عَبّاس، وعَمرو بْن العاص ومُعاوية... شاعرٌ فارسٌ».

وهو من المقرئين، قال عنه ابن الجزري في (غاية النهاية في طبقات القراء): «سليمان بن قتة: بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة، وقتة أمه، التيمي مولاهم، البصري، ثقة، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجحدري».

وقال عنه ابن قتيبة في (المعارف): «وكان مع روايته للحديث شاعرا، وهو القائل».

وقال أيضًا في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء): «فقد رأينا بعض من ألّف في هذا الفنّ كتابا، يذكر في الشعراء من لا يُعرف بالشعر، ولم يقل منه إلّا الشّذّ

اليسير، كابن شبرمة القاضى، وسليمان بن قتة التّيمىّ المحدّث. ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء في الشعر، لذكرنا أكثر الناس، لأنّه قلّ أحد له أدنى مُسكة من أدب، وله أدنى حظّ من طبع، إلّا وقد قال من الشعر شيئا».

ووصفه ابن حبان في كتاب (الثقات) بأنه كان شاعرا.

وقال ابن خَلَفون في (الثقات): «كان شاعرا محسنا

وهو القائل:

وقـد يحـرم الله الفتـى وهـو عاقـلٌ ... ويعطي الفتى مالا وليس له عقل»

وله أشعار عديدة في آل البيت جمع بعضها الأستاذ الطيب العشّاش في كتابه (ديوان أشعار التشيّع)، طبع دار الغرب، سنة ١٩٩٧م.

ومن شعره في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما (وهي من مختارات أبي تمام في الحماسة):

مـررت عـلى أبيـات آل محمـدٍ ... فلـم أرهـا أمثالَـها يـوم حُلّـتِ

فـلا يُبعـدِ الله الـديارَ وأهلَهـا ... وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت

فجالـت عـلى عينـي سـكائبُ عـبرةٍ ... فلم تَصْحُ بعد الدمع حتى ارْمَعَلّتِ[1]

تُبَـكِّي عـلى آل النبـي محمـدٍ ... وما أكثرت في الدمع، لا بل أقلّتِ

أولئـك قـومٌ لم يَشـيموا سـيوفَهم ... وقـد نَكأت أعداءهم حين سُلّتِ

---

(١) ارْمَعَلَّت: أي ابتلّت بالدموع، والمعنى: أن عينه دائمة التسكاب، لا تنتهي من دمعها حتى تتبعها بالعبرات.

وكـــانوا غياثًــا ثــم صـــاروا رزيــةً — لقــد عَظُمــت تلــك الرزايــا وجلَّــتِ
وإن قتيــلَ الطّــفِّ مـــن آل هاشــمٍ — أذلَّ رقابًــا مـــن قـــريشٍ فـــذلّتِ(١)
ألم تــر أن الشــمس أضــحت مريضــةً — لفقْـــدِ حســـينٍ والـــبلادُ اقْشَـــعَرّتِ
وقــد أعولــت تبكــي الســماءُ لفقــده — وأنجمُهـــا ناحـــت عليـــه وصـــلّتِ
حبيــبُ رســـول الله لم يــك فاحشــا — أبانـــت مصـــيبتك الأنـــوف وجلّـــت
أتســـألنا قـــيسٌ فنعطـــي فقيرهـــا — وتقتلنــــا قـــيسٌ إذا النعـــل زلـــت
وعنـــد غَنِـــيٍّ(٢) قطـــرةٌ مـــن دمائنـــا — ســـنطلبها يومـــا بهـــا حيـــث حلّـــتِ

وتمثّل مصعب بن الزبير يوم قُتل بقول سليمان بن قتة:

فـــإنّ الأُلَى بـــالطّفّ مـــن آل هاشـــمٍ — تآسَـــوْا فسَـــنُّوا للكِـــرامِ التّآســـيا

---

(١) يريد بقوله: أذل رقابا، أي ذللها، يعني أن بني أمية لن يهابوا قتل قرشي بعد الحسين (رضي الله عنه).

وفي شرح التبريزي للحماسة: «وَكَانَ سُلَيْمَان قَالَ:

أذلت رقابا من قُرَيْش فذلت

فَقَالَ عبدالله بن الحسن:

أذلت رِقَاب المسلمين فذلت

فَقَالَ ابْن قَتَّة: أَنْت وَالله أشعر مني.

وَالْمعْنَى: أَن من قُتلوا بالطف من آل هَاشم صيّروا المسلمين أذلاء».

(٢) إشارة لعبدالله بن عقبة الغنوي أحد من قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهو قاتل أبي بكر بن الحسين.

فقال من سمع مصعبا يتمثل به: فعلمت أنه سيقاتل حتى يموت.

وهو القائل يمدح قُثَم بن العباس:

نجوتِ من حِلٍّ وَمن رحلةٍ ... يَا ناقُ إن قرّبتِني من قُثَمْ

إِنَّك إن بَلَّغْتِنِيهِ غَدًا ... عَاشَ لنا الْيُسْر وَمَات الْعَدَمْ

فِي بَاعه طولٌ وَفِي وَجهه ... نورٌ وَفِي الْعِرْنِين مِنْهُ شَمَمْ

لم يدر مَا (لَا)، و(بلى) قد دَرَىٰ ... فعافها واعتاض مِنْهَا (نعمْ)

أَصَمَّ عَن ذِكْرِ الْخَنَا سَمعَه ... وَمَا عَنِ الخير بِهِ مِنْ صَمَمْ

[٦] مُرَقَّع بن صَيْفِي الْحَنْظَلِي التَّمِيمِي: من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وهو ثقة.

قال عنه ابن حبان في الثقات: «وكان شَاعِرًا».

[٧] أبو حرب بن أبي الأسود الدِّيَلي البصري (ت ١٠٨هـ): من رجال صحيح مسلم والسنن الأربعة. وهو ثقة.

قال بن قتيبة: «كان أبو حرب شاعرا عاقلا».

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: «أما أبو حرب فكان عاقلا شاعرا صاحب قرآن».

[٨] خالد بن المهاجر ابن سيف اللهّ خالد بن الْوَلِيدِ المخزومي الحجازي: من رجال صحيح مسلم، وهو ثقة.

ترجم له أبو الفرج الأصبهاني؛ لأنه غُني له بشعر.

قال الزبير بن بكار: «كان شاعرا، وهو الذي يَقُولُ فِي قتل الحسين بْن عَلِيّ رضي الله عنهما:

أبنـي أميـة هـل علمـتم أننـي ... أحصـيت مـا بـالطفِّ مـن قـبر
صـب الإلـه علـيكمُ غضـبا ... أبنـاءَ جـيش الفـتح أو بـدر»

وهو القائل:

ألا ليتنـي إن أُسـتحلت محـارمٌ ... بمكـة قامـت قبـل ذاك قيـامتي
وإن قُتل العُـوّاذُ بالبيت أصبحت ... تُنـادي علـى قـبرٍ مـن الهـام هـامتي
وإن يَقْـتُلوا فيهـا، وإن كنـتُ محـرمًا ... - وجدِّك- أَشْدُدْ فوق رأسي عمامـتي
بنـو عصـبةٍ لله بالـدين قَوّمـوا ... عصا الدين والإسلام حتى استقامتِ

وهو الذي يقول حين أجمع القتالَ مع عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما:

تقول ابنة العمري هل أنت مُشْئِمٌ ... مع القـوم؟ أم أنـت العشـية مُـعْرِقُ؟
فقلـت لهـا: مـروانُ همِّـي لقـاؤه ... بجـيشٍ عليـه عـارضٌ متألِّـقُ
يقـودهمُ سـمحُ السـجية باسـقٌ ... يَـسُرُّ، وأحيانـا يُسـاء فَيُحْنِـقُ
أخـو نَجَـداتٍ مـا يـزال مقـاتلا ... عـن الـدين حتـى جِلْـدُه مُتَخَـرِّقُ

وقال وهو في سجن معاوية رضي الله عنه:

إِمَّـا خطـاي تقاربـت ... مَـشْيَ المقَـيَّد فِي الحصـارِ
فِـيمَا أُمَـشِّي فِي الأبـا ... طِـح يقتفـي أثـري إزَارِي
دع ذَا وَلَكِـن هَـل تـرى ... نَـارًا تُشَـبُّ بِـذِي مُـرار

مَــــا إن تُشـــب لقُـــرَّةٍ ... بالمصـــــطلين وَلَا قتـــار
مَــا بَــالُ ليلــك لَــيْسَ يَنْــ ... ــقُصُ طولَــه طــولُ النَّهَــار
أتقـــاصُرُ الْأَزْمَـــان أم ... غَــرَضُ الْأَسِــير مــن الإسَــار

وهو القائل:

يــا صــاح يــا ذا الضــامر العَــنْسِ ... والرحــلِ ذي الأقتــاد والحِلْــسِ[1]
سَيْــرَ النهــار، ولســتَ تاركَــه ... وتَــجُدُّ ســيرًا كلــما تُــمسي

[٩] يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي المدني الشاعر (ت١٣٠هـ): وهو من رجال أبي داود والنسائي وابن حبان، ووثقه ابن معين، ووصفه أبو حاتم الرازي بأنه صاحب قرآن، يعني أنه من قُراء القرآن، ولذلك ترجم له ابن الجزري في طبقات القراء.

قال بن سعد: «كان ثقة قليل الحديث شاعرا عالما».

وقال ابن قتيبة في المعارف: «وكان شاعرا مجيدا، كثيرَ الشعر، ولا يُعلم فيمن حُمل عنه الحديثُ مثلُه في الشعر».

وقد جمع شعره وليد السراقبي، ونشره في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، سنة ١٩٧٤م، ثم نشرته وزارة الثقافة السورية، ثم نُشر في المجمع الثقافي في أبو ظبي.

---

(١) قال ابن جني: «هذا عندنا محمول على معناه دون لفظه. وإنما أراد: يا ذا العنس الضامر، والرحل «ذى الاقتاد» فحمله على معناه، دون لفظه». والعنس: هي الناقة الضامرة الصُّلبة.

وحقق الدكتور حاتم الضامن نص قصيدته الحائية التي أوردها له ابن ميمون في منتهى الطلب من أشعار العرب، وطبعها ضمن كتابه (قصائد نادرة).

وهي قصيدته التي يقول في مطلعها:

ألمْ تعجبا للجارياتِ البوارِحِ جرتْ ثمَّ قفَّتها جدودُ السَّوانِحِ

تخبِّرنا أنَّ العشيرةَ جامعٌ بها عَقرُ دارٍ بعدَ نأيٍ مضارِحِ[1]

فقلتُ وهشَّ القلبُ للطَّيرِ إذْ جرتْ عسى اللهُ إنَّ اللهَ جمٌّ الفواتِحِ

قال المرزباني: «وأحسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة قولُ الأعشى:

صِفْرُ الوشاحين مِلْءُ الدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ[2] **إذا تأتَّى يكادُ الخصر يَنْخَزِلُ**

وأحسن من هذا قولُ أبي وجزة السعدي:

أدماءُ في وضحٍ يكادُ رداؤها يُقوي ويصنعُ ما أحبَّ إزارها[3]»

وهو أحد من شَبَّب بعجوز، فأحسن أيما إحسان، حيث قال في مقدمة قصيدة يمدح فيها وَلَدَ الزّبير ابن العوّام (وقد فاتت السراقبي في جمعه لشعره):

يا أيّها الرّجل الموكَّل بالصِّبا فيم ابنُ سبعينَ المعمَّرُ من دَدِ[4]

---

(١) المضارح: البعيد.

(٢) البهكنَةُ: المرأة الحسنة الخَلْق.

(٣) وفي مجموع الديوان:...................ويشبع ما أحب إزارها.

(٤) الدد: هو اللهو واللعب، فهو يسأل: كيف لابن سبعين عاما أن يلتفت للهو العشق.

حتّى مَ أنت موكّلٌ بقديمةٍ ... أمست تَجدّدُ كاليماني الجيّدِ
شبّ الجلالُ جمالَها، ورسا بها ... عقلٌ، وفاضلةٌ، وشيمةُ سيّد
ضنّت بنائلها عليك وأنتما ... غِرّانِ في طرف الشّباب الأغيدِ
فالآنَ ترجو أن تثيبك نائلا ... أيهاتَ نائلُها مكانَ الفرقد

ويقول:

وفي عروةَ العذريِّ، إن متُّ، أسوةٌ ... وعمرِو بنِ عجلانَ الذي فتنتْ هندُ
وبي مثلُ ما ماتا به غيرَ أنني ... إلى أجلٍ لم يأتني وقتُه بعدُ
هل الحب إلا عَبرةٌ بعد زفرةٍ ... وحَرٌّ على الأحشاء ليس له برد
وفيضُ دموعِ العين بالليل كلما ... بدا عَلَمٌ من أرضكم لم يكن يبدو

وكان أو وجزة قد شَخَصَ إلى المدينة يريد آل الزبير، وشخص أبو زيد الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم (وهو والي المدينة) فاصطحبا. فقال أبو وجزة: هلم فلنشترك فيما نصيبه، فقال أبو زيد الأسلمي: كلا، أمدح الملوك، وأنت تمدح السُّوقة!! فلما دخلا المدينة، صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام، فأنشده:

يا ابن هشام يا أخا الكرامِ

فقال إبراهيم: وإنما أنا أخوهم، وكأني لست منهم؟!! ثم أمر به، فضُرب بالسياط. وامتدح أبو وجزة آل الزبير، فكتبوا إليه بستين وسقًا من تمر، وقالوا: هي لك عندنا في كل سنةٍ، فانصرفا.

فقال أبو زيد يذم إبراهيم بن هشام:

مــدحتُ عروقًــا للنــدى مصّــت الثــرى
حــديثًا، فلــم تَــهْمِمْ بــأن تَتَــزَعْزَعا[١]

نقائـــذُ بـــؤسٍ[٢] ذاقـــتِ الفقـــرَ والغنـــى
وحلّبـــتِ الأيّـــامَ والـــدهرَ أَضْرُعـــا[٣]

---

(١) قال المبرّد في الكامل: «أما قول أبي زيد لإبراهيم:

«مدحت عروقاً للندى مصت الثرى....حديثاً.. »

فإنما عنى أن إبراهيم وأخاه محمداً إنما تطمعا بالعيش، ودخلا في النعمة، وخرجا من حد السوقة إلى حد الملوك حديثاً، وذلك بهشام بن عبدالملك؛ لأنهما كانا خاليه، وإنما ولا هما عن خمول.

وقوله: «فلم تهمهم بأن تتزعزعا»، فإنما هذا مَثَلٌ: يُقال: فلان يهتز للندى، ويرتاح لفعل الخير، كما قال متمم بن نويرة:

تراه كنصل السيف يهتز للندى   إذا لم تجد عند امرىء السوء مطمعا

وتأويل ذلك أنه يتحرك سرور لفعل الخير».

(٢) نقائذ بؤس: استُنقِذوا منه.

(٣) (استحلب أضرع الأيام والدهور واستخرج ما فيها): هذا التعبير يُطلق في العادة على وجه المدح، بمعنى أن الممدوح قد اكتسب خبرة وتجربة وحكمة من كثرة تقلب أحوال الحياة به. لكنها هنا جاءت على وجه الذم والتعيير، فهو يريد أن يُذكّر بأنهم قوم ما عرفوا الغنى والنعمة إلا مؤخرا، وأنهم قد ذاقوا من ويلات الفقر ومن ذلته ما جعلهم لا يعرفون سجايا أهل الجود والمكارم.

سقاها ذوو الأرحام سَجْلا على الظما
وقد كَرِبَتْ أعناقُها أن تقطّعا
بفضل سجالٍ لو سَقَوْا من مشى بها
على الأرض أرواهم جميعًا وأشبعا
فضمّت بأيديها على فضل ما بها
من الريّ لما أَوْشَكَتْ أن تَضَلَّعا
وزهّدها أن تفعل الخير في الغنى
مُقاساتُها من قبله الفقرَ جوّعا

فقال أبو وجزة في ذلك:

راحت رواحًا قلوصي وهي حامدةٌ
آلَ الزبير، ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقًا في حقيبتها[1]
ما حُمِّلَتْ حِمْلَها الأدنى ولا السَّدَدا
ما إن رأيتُ قلوصًا قبلها حَمَلَتْ
ستين وسقًا ولا جابت[2] به بلدا

---

(١) قال المبرد: «فإنما أراد ما يوجب ستين وسقا، لا أن الناقة حملت ستين وسقاً». يقصد أنها حملت الوثيقة التي فيها عهدهم له بالعطاء.

(٢) جابت: أي قطعت.

ذاك القِـــرَى، لا قِــرَى قــومٍ رأيــتُهمُ
يُقْــرُون ضــيفَهمُ الملويَّــةَ الــجُدَدا[١]

[١٠] عروة بن أُذينة الليثي الكناني المدني (ت١٣٠هـ): من شيوخ الإمام مالك في الموطأ. فهو ثقة، ويكفيه رواية مالك عنه في الموطأ.

وهو بالحديث والرواية ليس بأقل من وصفه بالفقه، فرواية الإمام مالك عنه، وعدم نقل فتوى له في الفقه؛ إلا استفتاء له لابن عمر رضي الله عنهما = تجعله بالمحدّثين أولى منه بالفقهاء؛ فنقلُه الفتوى رواية لا تخرجه عن النقل إلى الفقه.

وهو القائل في الحث على رواية السنة، في قصيدته التي مطلعها:

أعرصــةُ الــدارِ أم تَــوَهُّمُها هاجتْــكَ أَمْ غُلّــةٌ تُــجَمْجِمُها
من حُبِّ سُعدَى شَقَّتْ عليكَ وقـد شَــطّتْ نواهــا وغــارَ قَيِّــمُها

إلى أن يقول في الثناء على تعلُّم السنة:

منــا النبــيُّ الأُمــيُّ، ســنتهُ فاضــلةٌ نــافعٌ تعلُّمهــا

وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء، وقال: «وكان شريفا ثبتا يحمل عنه الحديث».

وقال في المعارف: «كان مالك بن أنس يروى عنه الفقه. وحدّثنى أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: كان عروة بن أذينة ثقة ثبتا».

وسئل أبو داود السِّجِسْتاني عنه، فقال: «مدينيٌّ شاعر».

---

(١) قال المبرّد: «فإنما أراد السياط، وجمع جديدٍ جددٌ».

وقال ابن عبدالبر: «كان شاعرا رقيق الشعر غزلا، وكان مع ذلك صاحب فقه خيرا عندهم».

وقال الحُصْري القيرواني: «وكان عروة بن أذينة- على زهده، وورعه، وكثرة علمه وفهمه- رقيقَ الغزل كثيره».

وقال ابن الجوزي: «وكان شريفا أديبا [ثبتا] يُحمل عنه الحديث».

وذكره المرزباني في معجم الشعراء (كما في تاريخ دمشق لابن عساكر) وقال عنه: «وهو شاعر مكثر فصيح مأمون على ما روى من المسند وغيره».

له ديوان شعر مجموع، جمعه الدكتور يحيى الجبوري. طبعته الثالثة كانت سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، بدار القلم بالكويت.

وبعده: كتب عبدالعلي عبدالحميد حامد: عروة بن أذينة شعره وحياته: نشرته: إدارة البحوث الإسلامية والإفتاء والنشر بالجامعة السلفية بنارس، الهند، سنة ١٣٩٦هـ، الطبعة الأولى.

وروى الخرائطي في اعتلال القلوب: «وَقَفَتِ امْرَأَةٌ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: أَلَسْتَ الْقَائِلَ:

قَالَتْ (وَأَبْثَثْتُهَا وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ): قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَتِرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَبْقَى عَلَى بَصَرِي

وَاللهِ مَا خَرَجَ هَذَا الشِّعْرُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ لَمْ يَعْشَقْ».

وقال يحيى بن عروة بن أذينة قال: «أتى أبي وجماعةٌ من الشعراء هشام بن عبدالملك فأنشدوه فنسبهم، فلما عرف أبي قال: ألست القائل:

وقد علمتُ (وما الإِشرافُ من خُلُقي) أنَّ الذي هو رزقي سوفَ يأتيني
أسعى لهُ فَيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ ولو قعدتُ أتاني لا يُعنِّيني

فهلا جلست حتى يأتيك؟

فلما خرجوا من عنده، جلس أبي على راحلته حتى أتى المدينة، وتنبه هشام عليهم، فأمر بجوائزهم، فَفَقَدَ أبي، فسأل عنه، فأُخبر بانصرافه، فقال: لا جرم، والله ليعلمن أن ذلك سيأتيه في بيته، ثم أضعف له ما أعطى واحدا من أصحابه، وكتب له فريضتين، فكنت أنا آخذهما».

وَهَذَا هُوَ الشِّعْرُ:

وقد علمتُ (وما الإِشرافُ من خُلُقي) أنَّ الذي هو رزقي سوفَ يأتيني
أسعى لهُ فَيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ ولو قعدتُ أتاني لا يُعنِّيني
وأنَّ حظَّ امرئٍ غيري سيأخذُهُ لا بُدَّ لا بُدَّ أن يحتازهُ دوني
فلن أكلِّفَ نفسي فوقَ طاقتها حرصًا أقيمُ بهِ في مَعطِنِ الهُونِ
أَبَيْتُ ذلك رأيًا لستُ قارِبَهُ ولا مُعَرِّضَهُ عِرْضي ولا ديني
من كانَ من خَدَمِ الدُّنْيا أَشَتَّ بهِ حتى يقالَ صحيحٌ مثلُ مجنونِ
نعالج العيشَ أطوارًا تَقَلُّبُهُ فيهِ أفانينُ تُطوَى عن أفانينِ
باليسرِ والعسرِ والأحداثُ مُعْرِضَةٌ لا بدَّ من شدةٍ فيها ومن لينِ
حتى تَكِلَّ وتَلقَى في تَطَرُّدِها أطباقَ مُلْهىً بها حيرانَ مفتونِ
ولو تَخَفَّضَ لم يَنْقُصْ تَخَفُّضُهُ مكتوبَ رزقٍ له ما عاشَ مضمونِ

فـما امـرؤٌ لم يُضِـعْ دينًـا ولا حسـبًا بفضـلِ مـالٍ وَقَـى عِرضًـا بمغبـونِ

كـم مـن فقـيرٍ غنـيِّ الـنفسِ تعرفـهُ ومـن غنـيٍّ فقـيرِ الـنفسِ مسـكينِ

ومن مواخٍ طوى كَشْحًا فقلتُ له: إنَّ انطـواءك هـذا عنـكَ يطـويني

لا تحسـبنَّ مُـواخاتي مُـقصِّرةً ولا رضـاكَ وقـد أذنبـتَ يُرضـيني

لا خيرَ عنـدكَ في غيـبٍ وفي حَضَـرٍ إلاَّ أهاويـلُ مـن خلـطٍ وتلـوينِ

بـأيِّ رأيـكَ في أمـرٍ عُنِيـتُ بـهِ وفضـلِ مالـكَ يومًـا كنـتَ تكفينـي

فليتَ شعري! وما أدري فـتخبرُني بـأيِّ قـرضي مـنَ الأيـامِ تجزينـي

أبالـذي كـانَ منـي مـرةً حسـنًا أم بـالقبيحِ ومـا أقبحـتُ ترمينـي

فـما حفظـتَ ومـا أحسـنتَ رِعْيَتَـهُ سِرًّا أَمِنْـتَ عليـهِ غـيرَ مـأمونِ

عجـزًا عـن الخـيرِ تلويـهِ وتَـمْطلُهُ بُخْـلاً عـليَّ بـهِ، والـشرَّ تَـقضيني

مـا كنـتَ ممـن تجـاريني بديهتـهُ ولا مـنَ الأمـدِ الأقصـى يغـاليني

مَنَّتْـكَ نفسُـك أمـرًا لا تُوالِفُـهُ حتـى تُوَلِّـفَ بـينَ الضـبِّ والنـونِ

النـونُ يهلـكُ في بيـداءَ مقفـرةٍ والضـبُّ يهلـكُ بـينَ المـاءِ والطـينِ

لا تَغضـبنَّ فـإني غـيرُ مُعْتِبِـهِ مَـن كنـتُ أَوليتُـهُ مـا كـانَ يُولِـيني

وقال:

وَلَقَـدْ وَقَفْـتُ عَـلَى الـدِّيَارِ لَعَلَّهَـا بِجَـوَابِ رَجْـعِ تَحِيَّـةٍ تَـتَكَلَّمُ

وَالْعِـيسُ تَسْـجَعُ بِالْـحَنِينِ كَأَنَّهَـا بـين المنـازل حـين تسـجع مـأتم

نزلـوا ثـلاثَ مِنِّـي بِمَنْـزِلِ غِبْطَـةٍ وَهُـمْ عَـلَى عَجَـلٍ لَعَمْـرُك مَـا هُـمُ

مُتَجَـاوِرَيْنِ بِغَـيْرِ دَارِ إِقَامَـةٍ لَـوْ قَـدْ أَجَـدَّ رَحِـيلُهُمْ لَمْ يَنْـدَمُوا

وَلَـهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبانَةٌ وَالحِجْرُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
لَوْ كان حَيَّى قبلَهن ظعائنًا حيَّى الحطيمُ وُجُوهَهنّ وَزَمْزَمُ

وروى المرزباني في الموشّح بإسناده إلى عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير، قال: «كان عروة بن أذينة نازلا مع أبي في قصر عروة بالعقيق، فسمعته ينشد لنفسه الأبيات التى أولها:

إنّ التي زعمتْ فؤادَك ملّها جُعِلَتْ هواك كما جُعلْتَ هَوًى لها

قال عروة: فجاءنى أبو السائب المخزومى يوما بالعقيق، فألفانى فى مجلس بئر عروة، فسلم وجلس إلى، فقلت له بعد الترحيب به: ألك حاجة يا أبا السائب؟ قال: وكما تكون لحاجة، أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه. قلت: أي أبياته؟ قال: وهل يخفى القمر؟ قوله: إن التي زعمت فؤادك ملّها، فأنشدته إياها، فقال: ما يروى هذه إلّا أهل المعرفة والعقل، هذا والله الصادق الودّ، الدائم العهد، لا الهذليّ الذي يقول:

إن كان أهلُك يمنعونكِ رغبةً عنّي فأهلي بي أضنُّ وأرْغَبُ

لقد عدا الأعرابيُّ طورَه؛ وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحب الأبيات في حسن الظن بها وطلب العذر لها».

وهي قوله:

إن الَّتِي زعمتْ فُؤَادَك مَلَّها خُلقتْ هَوَاك كَمَا خُلقتَ هَوًى لَها
فِيك الذي زعمتْ بهَا، وكلاكما أبْدَىٰ لصَاحبه الصبابةَ كلَّها

ويبيـتُ بـين جـوانحي حـبٌّ لهـا ... لـو كـان تحـت فراشـها لأقلّهـا

ولَـعَمْرُها لـو كـان حبُّـك فوقهـا ... يومًـا وقـد ضَـحِيت إذن لأظلّهـا

وإذا وجـدتُ لهـا وسـاوسَ سـلوةٍ ... شـفع الفـؤادُ إلى الضـمير فسـلّها

بَيْضَـاءُ باكرَهـا النَّعـيمُ فصـاغها ... بلباقـةٍ، فأَدقَّهـا وأجَلّـها

لمـا عرضـتُ مُسلِّـمًا، لـيَ حَاجَـةٌ ... أَرْجُـو معونتَهـا وأخشـى ذُلَّـها

حَجَبتْ تَحِيَّتَها، فَقلت لصاحبي: ... مَـا كَـانَ أَكْثَرَهَـا لنـا، وأقلَّـها

فـدنا فقـال: لعلهـا معـذورةٌ ... مـن أجل رِقْبَتِـها، فقلتُ: لعلّـها

وقال المرزباني: «وقد أكثر الشعراء في وصف بقاء الشعر الجيّد على تطاول الأيام، وغابر الزمان؛ ومن أحسن ما جاء فيه قول عروة بن أذينة:

نُـبّئت أنّ رجـالا خـاف بعضُـهم ... شـتمي ومـا كنـتُ للأقـوام شـتّاما

فـإن يكونـوا بَـراءً لا تَطُـفْ بهـمُ ... منّـى شَـكاةٌ ولا أُسـمعْهم ذامـا

وإن يجينـوا أَقُـلْ قـولا لـه أثـرٌ ... بـاقٍ يُعَنّـى قراطيسًـا وأقلامـا

وقال عروة بن أذينة:

أمـا قَتَـلْتَ ديـارَ الحـيِّ عِرفانـا ... يـومَ الكِفافَـةِ بعـدَ الحـيِّ إذ بانـا

إلى أن قال في محبوبته سُعدى:

يصفو لنـا العيشُ والدنيا إذا رضيتْ ... وقـد تُكَـدَّرُ مـا لم تَـرْضَ دُنيانـا

لـولا الحيـاءُ طلبنـا يـوم ذي بَقَـرٍ ... ممـن تَـغَـوَّرَ قَصْـدَ البيـتِ أظعانـا

بِيضُ السوالفِ يُورِثْنَ القلوبَ جَوًى ... لا يسـتطيعُ لـهُ الإنسـانُ كتمانـا

قال العـواذلُ قـد حـاربتَ في فَـنَـنٍ ... مـن الصِّـبا وشـبابُ الغصـنِ رَيّانـا
ومـن يُطِعْهُـن يَـقْرَعْ سِـنَّهُ نـدمًا ... ولا يكـنْ لـه في الخـير أعوانـا

وقال في الزهد:

نُـراعُ إذا الجنـائزُ قابلتْنـا ... ويحزنُنـا بكـاءُ الباكيـاتِ
كروعـة ثَلَّـةٍ[1] لِـمُغار سَـبْعٍ ... فلـما غـابَ عـادتْ راتعـاتِ

[١١] إسحاق بن سُويد بن هبيرة العدوي البصري (ت ١٣١هـ): من رجال البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي، وهو صدوق، لكنه ناصبي.

قال عنه ابن حجر: «وكان إسحاق فاضلا له شعر».

ومن شعره في البراءة من البدع (وليته تبرَّأ من النصب معها):

بَرِئـتُ مـن الخـوَارِج لسـتُ مِـنْهُم ... مـن الغَـزّال مِـنْهُم وَابْـن بَـاب[2]
إذا اعتزلـوا عَـن الْإِسْـلَام جهـلا ... حَيـارَى مُـحْـدَثين مـن الشَّـبَاب
وَمــن قــوم إِذا ذكــرُوا عليًّـا ... يــردُّون السَّــلَام عــلى السَّـحَاب

---

(١) الثلة (بفتح الثاء): القطيع من الضأن.

(٢) الغَزّال: لقب واصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال، وابن باب هو: عمرو بن عبيد بن باب تلميذه.

وسمى المعتزلة خوارج: إما لكونهم من أهل البدع، فقصد بالخوارج أهل البدع، وهذا هو تفسير المبرد في الكامل.

وإما قَصَد: أنهم يجيزون الخروج على الحاكم الظالم، ولا يشترطون كفره، كما هو معروف من مذهبهم، فألحقهم بالخوارج لذلك.

وَمِمَّــــنْ دَان ديــــنَ أبي بِــــلَالٍ[١] عصــائبَ يفــترون عــلى الكتــاب
فَكــلٌّ لســتُ مِنْــهُ وَلَــيْسَ منــي سيُــفصَلُ بَيْننَــا يَــوْمَ الْحســاب
وَلَكِنِّـــي أحــب بِكُــل قلبِـــي وَأعلــم أَن ذَاك مــن الصَّــوَاب
رَسُـــولَ الله وَالصـــديقَ حَقًّــا بِــهِ أَرْجُــو غَــدا حُســن الثَّــوَاب
وَحُــبُّ الطّيــب الْفَــارُوقِ عِنْــدِي كحــب أخــي الـظما بَــرْدَ الشَّــرَاب
وَعُـــثْمَانَ بـــنِ عَفَّـــانٍ شَــهِيدٍ نقــيٍّ لم يكـــن دَنِــسَ الثِّيَــاب

ولم يذكر عليا (رضي الله عنه) لأنه كان ناصبيا!

وله في ذم شُرْب النبيذ ردًّا على أبيات للشاعر ذي الرُّمة (وستأتي أبياته):

أمــا النَّبِيــذُ فقــد يُــزري بِصَــاحِبِهِ وَلَا أرى شــاربًا أزرى بِـــهِ المَــاءُ
المَــاءُ فِيـــه حَيَــاةُ النَّــاس كلِّهــمُ وَفِي النَّبِيـــذ إِذا عاقرتَـــه الـــدَّاءُ
كــم مــن حسيبٍ جميلٍ قــد أضرَّ بِــهِ شُرْبُ النَّبِيـــذِ وللأعـــمال أَســـماءُ
يُقَـــالُ هَــــذَا نبيــــذيٌّ يعــــاقره فِيــهِ عَــن الْخَــيْر تَقْصِــيرٌ وإبطــاءُ
فِيـهِ (وَإِن قيـل مهـلا عَـن مُصَـمِّمه) عــلى ركُــوب صــميم الْإِثْــم إغضــاءُ
عــابوا عــلى مــن قَــرَا تشــميرَ أُزْرِهــمُ وخُطــةُ العائــب السِّــمِيرِ حمقــاءُ
إِن المنــافِق لَا تصــفوا خليقتــه فِيهَــا مَــعَ الهمــزِ إيــماضٌ وإيــماء
عَــدوُّهمْ كــلُّ قــارٍ مُــؤمنٍ ورع وهــم لمــن كَــانَ شِرِّيبًــا أخِــلّاء
وَمـــن يُسَـــوِّي نَبيـــذيًّا يُعـــاقره بقــاريءٍ؟! وَخيَــارُ النَّــاس قُــرّاءُ

(١) أبو بلال هو مرداس بن أُدَيّة الخارجي.

وقد قال هذه الأبيات ردّا على أبياتٍ لذي الرُّمّة، وقد جمعهما مجلسٌ، قُدّم فيه النبيذ، فشرب ذو الرمة، وامتنع إسحاق أن يشرب النبيذ، فقال ذو الرمة:

أمــا النبيــذُ فــلا يُــذعرْك شــاربه   واحــفظ ثيابـك مــمّن يشربـ المـاءَ

قــومٌ يُــوارون عــما في صــدورهمُ   حتى إذا استمكنوا كانوا هـمُ الــداءَ

مشــمّرين إلى أنصــافِ ســوقهمُ   همُ اللصوصُ وهُـمْ يُدعَونَ قُــرَّاءَ

[١٢] سابق بن عبدالله البربري الرقي (توفي تقريبا سنة ١٣٥هـ):

إمام مسجد الرقة وقاضي أهلها: أحد مشاهير الزهاد، وقع فيه اختلاف، والراجح عندي أنه ثقة. ترجم له البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل برواية الأوزاعي عنه، وأحسن تراجمه وأجمعها ترجمة ابن عساكر له في تاريخ دمشق.

وقد جمع شعره أ. د/ بدر ضيف، وهو مطبوع سنة ١٩٨٧م و: ٢٠٠٤م.

وقد أثنى الجاحظ على شاعريته، فقال في البيان والتبين: «وقالوا: لو أن شعر صالح بن عبدالقدوس وسابق البربري كان مفرقا في أشعار كثيرة، لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات، ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق. ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تَسِر، ولم تجر مجرى النوادر. ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع».

ويذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء في ترجمة محمود الوراق أن شعره أمثال وحكم، ثم ذكر أنه لا يقْصُر في هذا الفن عن صالح بن عبدالقدوس وسابق البربري، مما يدل على مكانة سابق البربري في الشعر عند أئمة الأدب.

وترجم له المرزباني في معجم الشعراء (كما في تاريخ دمشق لابن عساكر)، فقال: «سابق البربري: مولى الوليد، يكنى أبا عبدالله، ويقال أبو أمية، أحد الزهاد المشهورين، وله مع عمر بن عبدالعزيز أخبار.

وهو القائل:

وللموت تغذو الوالداتُ سِخالَها ... كما لخراب الدهر تُبنى المساكنُ

عجبتُ من الدنيا وذَمّي نعيمَها ... وحبي لها في مضمَر القلب باطنُ

وقولي: أعِذْنيَ ربِّ من كل فتنةٍ ... وأكلَفُ منها بالذي هو فاتنُ

وله:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تَكْلَفُ بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها

وله (ويُنسب لغيره):

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نَقْصُه في التكلُّمِ

وله:

يُخادع ريبَ الدهر عن نفسه الفتى ... سَفاهًا، وريب الدهر عنها يخادعه

ويطمع في سوفٍ ويَهْلَكُ دونها ... وكم من حريص أهلكته مطامعه

وكتب إليه عمر بن عبدالعزيز يستنصحه، فكتب إليه:

بسم الذي أُنزلت من عنده السُّورُ ... والحمد لله، أما بعد يا عمرُ

إن كنتَ تعلم ما تأتي وما تذرُ ... فكن على حذرٍ قد ينفع الحذرُ

واصبر على القدر المجلوب وارض به ... وإن أتـاك بـما لا يشتهي القـدرُ
فـما صـفا لامـرئٍ عـيشٌ يُـسَرُّ بـه ... إلا سـيتبع يومًـا صَـفْوَهُ الكـدرُ

وقال:

لا تُظهـرنّ لـذي جهـلٍ معاتبـةً ... فـربما هُـيِّجَتْ بالـشيءِ أشـياءُ
فالمـاءُ يُـخمِد حـرَّ النـار يطفئها ... ولـيس للجهـل غـير الحلـم إطفـاءُ
تـرى السـفيه لـه عـن كـل مَـحْلمةٍ ... زيـغٌ، وفيـه إلى التسـفيه إصـغاءُ

***

لا تُغـرينّ لجوجًـا حـين تزجـره ... إن اللجـوج لـه في الزجـر إغـراءُ
وأغـضِ في حسـن عفوٍ عـن نـوادره ... فالـحُرّ فيـه عـن الآفـات إغضـاء

***

وكيـف يـأمن ريـب الـدهر مـرتَهَنٌ ... بعـدوةِ الـدهر، إن الـدهر عـدّاء
ألقـى عـلى الجيـل مـن عـادٍ كلاكلَـه ... وقـومِ هـودٍ فهـم هـام وأصـداءُ

***

جنـى الضـغائنَ آبـاءٌ لنـا سـلفٌ ... فلـن تبيـد وللآبـاء أبنـاءُ

***

مـوت التقـي حيـاةٌ لا انقطـاع لهـا ... قد مات قومٌ وهـم في النـاس أحيـاء
والعلم يشفي إذا اشْتفَّ[1] الجهولُ به ... وبالـدواء قـديما يُـحسم الـداء

---

(١) اشتفّ: أي شرب جميع ما في الإناء.

[١٣] عبدالله بن شُبْرمة بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي الفقيه المحدث (ت١٤٤هـ):

قال العجلي: «كان قاضيا على السواد لأبي جعفر، عفيفا حازما عاقلا فقيها يشبه النساك، ثقة في الحديث، شاعرا، حسن الخلق، جوادا».

وقال بن سعد: «كان شاعرا فقيها».

وقال أبو جعفر الطبري: «كان شاعرا فقيها ورعا».

وكان ناقدا للشعر، قيل له: من أشعر الناس؟ فقال: الفرزدق، فقيل له: إن أردنا الجاهليين؟ فقال: وهل كان أجهل منه؟!

وكان يقول عن نفسه: ما أعرفني لجيد الشعر حَيْثُ يقول الحطيئة:

أولئك قوم إن بَنَوْا أحسنوا البُنى ... وإن عاهدوا أوفَوْا، وإن عَقَدوا شَدُّوا

وإن كانت النعماء فهم جَزَوْا بها ... وإن أنعموا لا كدّروها ولا كدوا

وإن قَالَ مولاهم على جُل حادث ... من الدهر: رُدُّوا فضل أحلامكم رَدُّوا

وابن شبرمة هو القائل:

وما شيءٌ بأثقلَ وهو خِفٌّ ... على الأعناق من مِننِ الرجالِ

فلا تفرح بمالٍ تشتريه ... بوجهك إنه بالوجه غالِ

وهو القائل لعبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس في كتاب أبي مسلم الخراساني إليه، يأمره ببيعة ابن أخيه أبي جعفر المنصور:

قُلْ لأخِي مُكاشَرَةٍ وَضِغْنٍ ... سَعَرْتَ الحَربَ بَيْنَ بَنِي أبيكا

فَأَوْرَثْـــتَ الضَّـــغائِنَ مِـــنْ بَنَـيِهْم بَنِـــي أَبْنـــائِهِمْ وَبَنِـــي بَنِيكـــا
وَلَـــوْ طـــاوَعْتَني وَقَبِلْـــتَ رَأْيِـــي لَسِـــرْتَ لَهُـــمْ بِسِـــيرَةِ أَوَّلِيكَـــا
وَأَقْـــرَرْتَ الخِلافَـــةَ حَيْـــثُ حَلَّـــتْ وَلَمْ تَعْـــرِضْ لِمُلْـــك بَنِـــي أَخِيكَـــا
كَأَنَّـــك قَـــدْ أصـــابَكَ سَـــهْمُ غَـــرْبٍ وَغـــادَرَكَ الْعُـــداةُ وَأَسْـــلَمُوكَا

وهو القائل عن الدنيا:

أراهـــا وإن كانـــت تُحَـــبُّ فإنهـــا سـحابةُ صـيفٍ عـن قليـل تَـقشَّعُ

وهو القائل لعمرو بن عبيد المعتزلي، وكان كاتبه عمرو يحثه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمرُ - يا عَمْرُو - بالمعروفِ مُفترَضٌ والقـــائمون بـــه لله أنصـــارُ
والتـــاركون لـــه عجـــزًا لهـــم عُـــذْرٌ واللائمـــون لـــه يـــا عَمْـــرُو أشرارُ
الأمـــر والنهـــي لا بالسـيف تُشـهره عـــلى الخليقـــة، إن القتـــل إضرار

وقال في تَعَلُّقِه بالطواف:

ليوشـــك أن يحـــول المـــوت بينـــي وبـــين جـــوار بيتـــك والطـــوافِ
فكـــم مـــن طـــائف رثٍّ (رغيبًـــا رهيبًـــا) بـــين منتعِـــلٍ وحـــافِ
أتـــاك الراغبـــون إليـــك سـعيًا يســـوقون المقلَّـــدةَ الصـــوافِ

[١٤] مساور بن سوار الوراق الكوفي (توفي بين ١٤٠-١٥٠هـ)، من رجال مسلم في صحيحه وأبي داود والترمذي.

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «كان يقول الشعر، وما أرى بحديثه بأسا»، ووثقه ابن معين، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ».

وقد ترجم له أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١٨/ ١٤٩-١٥٣) ووصفه بأنه: «قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته»، وإنما تَرْجَمَ له لكونه أحدَ من غُنّي بشعرٍ له، وهو قوله:

إني وهبـت لظـالمي ظلمـي ... وغفـرتُ ذاك لـه علـى علـمِ

مـا زال يَظلِمُنـي وأرحمـه ... حتـى رثيـتُ لـه مـن الظلـم

ومما ذكر من شعره قوله يرثي أحد أصحابه وقد مرّ بقبره:

أبـا غـانمٍ أمـا ذَراك فواسـعٌ ... وقـبرُك معمـور الجوانـب محكَـمُ

ومـا ينفـع المقبـورَ عُمـرانُ قـبره ... إذا كـان فيـه جسـمُه يتهـدّمُ

وقال يسخر ممن جعل التديّن وسيلةً للدنيا، على هيئة الوصية لابنه:

شَـمِّر ثيابَـك واسـتعدَّ لقائـلٍ ... واحكُـكْ جبينَـك للعُهـود[1] بثـومِ

إن العهـود صَـفَتْ لكـل مشـمِّرٍ ... دَبِـرِ الجبـين[2] مصـفِّرٍ موسـوم

واجعـل صـحابَك كـل حَـبْرٍ ناسـكٍ ... حسـنِ التَّعهُّـدِ للصـلاة صَـؤُوم

مـن ضَرْبِ حمـادٍ هنـاك ومِسْـعَرٍ ... وسـماكٍ العتكـيِّ وابـن حكـيم

وعليـك بـالغنويّ فـاجلس عنـده ... حتـى تصـيب وديعـةً ليتـيمِ

---

(١) (العهود) هي المواثيق والصكوك، وكتابتها كانت عملا يدرّ رزقًا، كعمل المحامين.

وعند الجاحظ في البيان والتبيُّن ذكر (القضاء) بدلا من كتابة العهود:

شَمِّر ثيابَك واستعدّ لقائلٍ *** واحكُكْ جبينَك للقضاء بثومِ

(٢) (دبر): أي مقرَّح الجبين، كعلامة السجود.

تُغنيك عن طلب البيوع نسيئةً ... وتكفُّ عنك لسانَ كل غريم
وإذا دخلتَ على الربيع مسلِّما ... فاخْصُصْ شَبَابَةَ منك بالتسليم

وهو القائل مادحًا الإمام أبا حنيفة النعمان (رحمه الله):

إِذَا ما القوم يوما قايسونا ... بآبدةٍ من الفتوى ظريفه
رميناهم بمقياس صليبٍ ... مصيبٍ من طراز أبي حنيفه
إِذَا سمع الفقيهُ بها وعاها ... وأثبتها بحبرٍ في صحيفه

وهو القائل:

إن غاب عنك ثقيلُ كلِّ قبيلة ... ممن يشوب حديثَه بمِراءِ
فهناك طاب لك الجلوسُ وإنما ... طيبُ الجلوس بخفَّةِ الجلساء

ومرة قال لرجل مجنون: أَجِزْ هذا البيت:

وما الحب إلا شعلةٌ قَدَحَتْ بها ... عيونُ المها باللحظ بين الجوانحِ

فقال المجنون:

ونار الهوى تخفى وفي القلب فِعْلُها ... كفعل الذي جادت به كفُّ قادحِ

وقال يصف الأكول (يأكل عن اثنين):

خرجنا غداةً إلى نزهةٍ ... وفينا زيادٌ أبو صعصعة
فستةُ رهطٍ به خمسةٌ ... وخمسةُ رهطٍ به أربعة

[١٥] مِسْعَر بن كِدَام الهلالي (ت ١٥٣هـ): من رجال الجماعة، وهو ثقة ثبت فاضل.

قال لابنه كدام ينصحه:

إني نَخَلْتُــــكَ يــــا كِـــدامُ مـــودتي ... فاســـمع لقـــول أبٍ عليـــك شـــفيقِ
أمـــا الـــمَزاحة والمـــراء فـــدعهما ... خُلُـــقًا ولا أرضـــاهما لصـــديقِ
إني بلـــوتُهما فلـــم أحمـــدهما ... لمجـــاور جاورتُـــه ورفيـــقِ
والجهـــلُ يُـــزري بـــالفتى في قومـــه ... وعروقُـــه في النـــاس أيُّ عـــروقِ

[١٦] القاسم بن معن بن عبدالرحمن المسعودي (ت ١٧٥هـ):

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل، عَن أبيه: «ثقة، روى عنه ابن مهدي، وكان على قضاء الكوفة، وكان لا يأخذ على القضاء أجرا، وكان رجلا يعقل، صاحب شعر، ونحو، وذكر خيرا».

وذكره المرزباني في النحويين واللغوين والأدباء، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء.

وهو القائل: «من لم يرو أشعار المحدَثين لم يَظْرُف».

وهو القائل:

الرِّفـــقُ يبلـــغُ بـــالرفيق ولا ... ينفـــكُّ يُتعـــبُ أهلَـــه الـخُـــرْقُ
والكَـــيْسُ أبلـــغُ في الأمـــور، ولا ... يَبْـــرَى - ولـــو داويتَـــه - الـــحُمْقُ
مـــا صِـــحةٌ أبـــدًا بنافعـــةٍ ... حتـــى يصـــحَّ الـــدِّينُ والـخُلْـــقُ

[١٧] موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسني (توفي نحو سنة ١٨٠هـ):

وهو أحد أجدادي رحمة الله عليهم، يكنى أبا الحسن، وكان آدم شديد

السمرة، ولذلك يُلقَّب بالجَوْن. وقد وثقه يحيى بن معين، وقال الإمام أحمد عنه: «رأيت موسى بن عبدالله بن حسن، وكان رجلاً صالحًا، وهو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب». كما في كتاب (العلل)، من رواية ابنه عبدالله.

وذكره المرزباني في معجم الشعراء.

وكان قد أخذه أبو جعفر المنصور بعد اختفائه بالبصرة، فضربه يقال ألف سوط، ويقال خمسمائة، ثم أطلقه، وقيل: إنه مات في حبس ثانٍ.

ومن شعره:

تولـــتْ بهجـــةُ الـــدنيا فكـــل جديـــدها خَلِـــقُ
وخـــان النـــاسُ كلُّهـــم فـــما أدري بمـــن أَثِـــقُ
رأيـــتُ معالـــمَ الخـــيرا تِ سُـــدّت دونهـــا الطُّـــرُق
فـــلا حَسَـــبٌ ولا نَسَـــبٌ ولا دِيـــنٌ ولا خُلُـــقُ
فلســـتُ مصـــدِّقَ الأقـــوا مِ في قـــولٍ وإن صـــدقوا

وقال أيضا في وصف من جعله الخوف دائم الهروب والتخفي، ويذم حاله مع كون الموت حتما على العباد:

منخـرقُ الخفـين يشـكو الوجـا[1] تَنكُـبُهُ أطـرافُ مـروٍ حـدادِ
شرّده الخـوفُ وأزرى بـه كـذاك مـن يكـره حَـرَّ الجِـلادِ
قـد كـان في المـوت لـه راحـةٌ والمـوت حـتم في رقـاب العبـاد

---

(١) الوجا: هو الحفا، وهو تشقق أسفل القدمين وتقرّحهما من كثرة المشي.

وقال:

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما ... تَكَرَّهْتُ منه، طال عَتْبي على الدهرِ
إلى الله كل الأمر في الخلق كلهم ... وليس إلى المخلوق شيءٌ من الأمرِ
تعوّدتُ مسَّ الضرِّ حتى ألفتُه ... وأسلمني طُولُ العزاءِ إلى الصَّبْرِ
ووسَّعَ صدري للأذى الأُنسُ بالأذى ... وإن كنتُ أحيانًا يضيق به صدري
وصَيَّرني يأسي من الناس راجيا ... لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

وقال في زوجه (وهي: أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصدّيق)، وقد طلب منها الرحلة إليه من المدينة إلى العراق، فتأبّت:

لا تتركيني بالعراق فإنها ... بلاد بها أُسُّ الخيانة والغدرِ
فإني مليءٌ أن أجيء بضرّةٍ ... مقابلة الأجداد طيّبة النّشر
إذا انتسبت من آل شيبان في الذُّرى ... ومرّةَ، لم تحفل بفضل أبي بكر

وقال أيضًا يستثير غيرتها لتأتيه:

وإني زعيمٌ أن أجيءَ بضَرّةٍ ... فِراسِيّةٍ فَرَّاسةٍ للضرائر
تُكرِّمُ مولاها وتُرضي حليلها ... وتقطع من أقصى مناطِ الحناجر

[١٨] عبدالله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ): إمام في الحديث والفقه والزهد والجهاد.

أديب وشاعر، له ديوان شعر.

وقد ترجم له ابن الجراح (ت٢٩٦هـ) في كتابه عن تراجم الشعراء الـمُحْدَثين المسمى بكتاب (الورقة). وقال في تقدمة ترجمته: «عبدالله بن المبارك: الفقيه، يكنى أبا عبدالرحمن، خراساني مروزي، شاعر، له الأبيات في الزهد وذم الدنيا، دون غير هذا الصنف من الشعر، وكان يأخذ شعره من الأخبار التي يرويها»[١].

وكان وصفه بالشعر أحد أهم مناقبه التي عدها له سفيان بن عيينة، لما بلغه موته، فنعاه بقوله: «رحمه الله، لقد كان فقيها، عالما، عابدا، زاهدا، سخيا شجاعا، شاعرا».

وهو القائل: «لا يبتلى الرجل بنوع من العلوم، ما لم يزين علمه بالأدب».

وقال الحسن بن عيسى: «اجتمع جماعة من أصحاب بن المبارك، مثل: الفضل بن موسى، ومخلد بن حسين، وغيرهما، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، والفصاحة، والزهد، والورع، والإنصات، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والفروسية، والشجاعة، والشدة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه».

وقال العباس بن مصعب: «جمع الحديث والفقه والعربية والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفراق».

---

(١) الورقة لابن الجراح (١٥).

وله ديوان شعر مجموع ومطبوع، وجيّد شعره في ميزان الشعر قليل، فغالبه نموذج من شعر العلماء قليل الرواء.

ومن شعره:

وَمِنَ البَلاءِ وَلِلْبلاءِ عَلاَمَةٌ   أنْ لا يُرَى لك عنْ هواكَ نزوعُ
العَبدُ عَبدُ النَفسِ فِي شَهَوَاتِها   والحرُّ يشبعُ مرةً ويجوعُ

وقال في وصف أهل العبادة:

إذَا مَا اللَّيلُ أظلَمَ كَابَدُوه   فيُسفرُ عنهمُ وهمُ ركوعُ
أطَارَ الخَوفُ نومَهُم فَقَامُوا   وَأهلُ الأمنِ فِي الدُنَيا هُجُوعُ
لَهُم تَحتَ الظَّلامِ وَهُمْ سُجُودٌ   أنِينٌ مِنهُ تَنفَرِجُ الضُّلُوعُ
وَخُرسٌ بالنَّهارِ لِطُولِ صمتٍ   عليهِم منْ سكينتهمْ خشوعُ

واشترى عبدالله بن المبارك جارية فأحبها، فحجّ، فكتب اليها:

هبّت الريحُ من الشَّرْ   قِ فجاءتني بريحكْ
فتنشقَّتُ نسيمَ الـ   ـعيش من طيب نُفُوحكْ
فتوهّمتُك حتى   خِلْتُني بين كُشوحكْ
كيف أنساكِ وروحي   صُنعت من جنس روحكْ

[١٩] عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، الشهير بالعُمَري العابد، لشدة تعبّده وتزهّده، وقيل له (البدوي)، لِتَبَدِّيهِ في أطراف القُرى اعتزالا وتفرغًا للعبادة، (ت١٨٤هـ). وثقه النسائي وغيره.

وذكره المرزباني في معجم الشعراء، وأرد له بيتين من الشعر، كما في إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي.

وهو القائل:

لله درُّ ذوي العقولِ والحرصِ في طلب الفُضولِ
سُلّابِ أكسيةِ الأرامل واليتامى والكهولِ
والجامعين المكثرين من الجباية والغُلولِ
وضعوا عقولهمُ من الدنيا بمدرجة السيول
ولَهَوْا بأطراف الفروع وأغفلوا عِلْمَ الأصول
وتَتَبَّعُوا جَمْعَ الحطام وفارقوا أثَرَ الرسول
ولقد رأوا غِيلانَ ريبِ الدهر غُولًا بعد غُولِ

[٢٠] عبدالله بن إدريس بن يزيد الأَوْدي الكوفي (ت١٩٢هـ): من رجال الجماعة، وهو ثقة فقيه عابد.

قال الدوري في التاريخ عن يحيى بن معين: «سَمِعت يحيى يَقُول، وأنشدنا هَذَا الشّعْر:

وَمَالِيَ من عبدٍ وَلَا من وليدةٍ ... وَإِنّي لفي فضلٍ من الله وَاسعِ
بِنِعْمَة رَبِّي مَا أُرِيد معيشةً ... سوى قصدِ حَالٍ من معيشة قَانِعِ
وَمن يَجْعَلِ الرَّحمنُ فِي قلبه الرِّضَا ... يَعش فِي غنى من طيِّبِ الْعَيْش وَاسعِ
إِذا كَانَ دِينِي لَيْسَ فِيهِ غميزةٌ ... وَلم أَشْرِه فِي بعض تِلْكَ المطامع

وَلم أبتـــعِ الـــدُّنْيَا بـــدينٍ أبيعُـــه ... وبـــائعُ دِيـــنِ الله مِـــن شَرِّ بَـــائِع
وَلم تَشْـتملني مُرديـاتٌ مـن الهْـوى ... وَلم أتخشَّـعْ لامـرىءٍ ذِي بضـائع
جَمـوعٍ لـشرِّ المَـال مـن غـير حِلّـه ... ضـنينٍ بقـول الحْـق للـزور راتـعِ

قَالَ يحيى بن معِين: كنت أَظن أَن هَذَا الشِّعْر قَالَه العمريّ العابد، حَتَّى قَالَ لي ابن العمريّ العابد: هَذَا قَالَه عبدالله بن إِدْرِيس».

[٢١] كثير بن كثير بن المطلب بن أَبي وداعة القرشي السهمي المكي: وهو من رجال البخاري وأبي داود والنسائي، ووثقه ابن معين وغيره. وأبوه هو الذي زوّجه سعيد بن المسيب بابنته، بعد أن ردَّ سعيدٌ خِطبتها من عبدالملك بن مروان لابنه الوليد.

قَال محمد بن سعد: «كان شاعرا».

ووصفه مصعب بن عبدالله الزبيري بـ(الشاعر).

وذكره المرزباني في معجم الشعراء.

وهو القائل (وهو من الشعر المغنى) وهو من أبيات الندب وغنائه:

أســـــعديني بدمعـــــةٍ أسرابِ ... مـــن دمـــوعٍ كثـــيرة التَّســكابِ
إن أهـــل الحِصـــاب قـــد تركـــوني ... مُوْلَعًـــا مُوْلَـهًـــا بأهـــل الحصـــابِ
أهـــلُ بيـــتٍ تتـــابعوا للمنايـــا ... مـا عـلى المـوت بعـدهم مـن عتـاب
فـــارقوني وقـــد علمـــت يقينًـــا ... مـــا لمـــن ذاق ميتـــةً مـــن إيـــاب
كـم بـذاك الحجـون مـن حـيٍّ صـدقٍ ... وكهـــولٍ أعفـــةٍ وشـــباب

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سَىٰ إلى النخل من صَفِيِّ الشباب
فليَ الويلُ بعدهم وعليهم ... صرت فردًا وملَّني أصحابي

هو القائل في إنكار شتم آل البيت على المنابر في زمن بني أمية:

لعن الله من يسبّ عليّا ... وحُسينًا من سُوقةٍ وإمامِ
أيُسَبّ المطيَّبون جُدودًا ... والكرامُ الأخوال والأعمامِ
يَأْمَنُ الظَّبْيُ وَالْحَمَامُ وَلَا ... يَأْمَنُ أَهْلُ النَّبِيِّ عِنْدَ الْمَقَامِ
طِبْتَ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا ... أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
رَحْمَةُ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ... كُلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ

والقائل في حب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إِنَّ امْرَأً كَانَتْ مَسَاوِيهِ ... حُبُّ النَّبِيِّ لَغَيْرُ ذِي ذَنْبِ
وَبَنِي أَبِي حَسَنٍ وَوَالِدِهِمْ ... مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ
وَيَرَوْنَ ذَنْبًا أَنْ أُحِبَّكُمُ ... بَلْ حُبُّكُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

[٢٢] محمد بن زياد الفُقَيمي ويقال البُرْجُمي (وبنو فُقَيم والبراجم كلاهما من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ولكن بني فقيم من بني مالك بن حنظلة بن مالك، والبراجم ليسوا من بني مالك بن حنظلة، غير أن العرب تنسب لابن العم للقُرْب أو الحلف).

وقد فرق أبو حاتم الرازي بين أبي زياد الفقيمي ومحمد بن زياد البرجمي:

فقال ابن أبي حاتم عن الأول: «أبو زياد الفقيمى روى عن أبى حريز روى عنه أحمد بن عبدالله بن يونس سمعت أبي يقول ذلك.

وسألته عنه فقال، شيخ لا بأس به».

وقد جاء في ترجمة شيخه أبي حريز عبدالله بن الحسين الأدزي عند أبي حاتم ما يفيد في اسمه، حيث قال ابن أبي حاتم في تعداده للرواة عن أبي حريز، نقلا عن أبيه أبي حاتم: «وأبو زياد بن حزابة الفقيمي».

وقال ابن أبي حاتم عن الثاني: «محمد بن زياد البرجمى سمع من ثابت البنانى روى عنه شيبان ابن فروخ سمعت أبي يقول ذلك وسألته عنه فقال هو مجهول».

في حين ذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين.

وهذا الثاني من رجل مسند الإمام أحمد[1].

---

(١) قال الإمام أحمد (رقم ١٢٥٩٣): «حدثنا يونس، حدثنا محمد بن زياد البرجمي، قال: سمعت ثابتا البناني يحدث، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، اتقى الله، وأقام عليهن، كان معي في الجنة هكذا، وأشار بأصابعه الأربع».

ومحمد بن زياد البرجمي هذا الذي يروي عن ثابت البناني: ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، وابن حبان في الثقات، مع ترجمة ابن أبي حاتم له.

وقد ترجم له الحافظ ابن حجر في كتابه (تعجيل المنفعة) و(لسان الميزان)؛ لأنه على شرطهما:

فقال في التعجيل: « مُحَمَّد بن زِيَاد البرجمي: عَن ثَابت الْبنانِيّ عَن أنس بِحَدِيث من كَانَ لَهُ ثَلَاث بَنَات، وَعنهُ يُونُس بن مُحَمَّد المؤدِّب وشيبان بن فروخ.

قَالَ أَبُو حَاتِم مَجْهُول.

قلت ذكر الْبُخَارِيّ علته بِأَن زِيَاد بن خَيْثَمَة تَابعه عَن ثَابت، وَخَالَفَهُمَا حَمَّاد بن سَلمَة وَهُوَ اثْبتْ النَّاس فِي ثَابت فَرَوَاهُ عَنهُ عَن عَائِشَة رضي الله تَعَالَى عَنْهَا مُنْقَطِعًا». =

وجاء ما يبين اسم هذا الراوي، وهو ما أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف:

حيث قال في موطن (رقم ٣١٢): «حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، قَالَ: حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ حُزَايَةَ الْبُرْجُمِيُّ، وَيُنْسَبُ إِلَى أَبِي زِيَادٍ الْفُقَيْمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَرِيرٍ[1] الْأَزْدِيُّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا يَزَالُ يُهْدِي لِعُمَرَ فَخِذَ جَزُورٍ قَالَ: إِلَى أَنْ جَاءَ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ بِخَصْمٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَنَا قَضَاءً فَصْلًا كَمَا تُفْصَلُ الْفَخِذُ مِنْ سَائِرِ الْجَزُورِ، قَالَ عُمَرُ:

= وقد خطّأ أبو حاتم من هو أجل من البرجمي في روايته هذا الحديث عن ثابت عن أنس، فقد سأله ابنه في العلل، فقال: «وسألْتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ مُوسَى بنُ خَلَف، وحمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ؛ قَالَ حمَّاد بْنُ زَيْدٍ: وأحسَبُهُ عَنْ أَنَسٍ، وَقَالَ مُوسَى: عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ ابْنَتَان أَوْ ثَلاثَةٌ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ... الحديثَ؟

قَالَ أَبِي: رَوَاهُ حمَّاد بْنِ سَلَمة، عَنْ ثَابِتٍ، عن عائِشَة، عن النبيِّ ﷺ؛ وَهُوَ أشبهُ بالصَّوَاب. وحمَّاد بْنُ سَلَمة أثبتُ النَّاسِ فِي ثابتٍ وعليِّ بن زيد».

ووافقه البيهقي في الشعب فقال: «وروي فيه عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. والمحفوظ عنه: عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلاً، وقيل: عنه، عن ثابت، عن أنس أو غيره، وقيل غير ذلك».

هذا وإن كان الحديث معروفا من حديث أنس من غير هذا الوجه، من غير حديث ثابت عنه. كما عند البخاري في الأدب المفرد (رقم ٨٩٤)، ومسلم في صحيحه (رقم ٢٦٣١).

(١) كذا تصحف في المطبوع، فهو أبو حريز بالحاء المهملة وآخره زاي.

فَمَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ عَلَى نَفْسِي فَقَضَى عَلَيْهِ عُمَرُ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِيَّايَ وَالْهَدَايَا فَإِنَّهَا مِنَ الرِّشَا».

ثم قال في موطن آخر (رقم -٤٠٦-٤٠٧): «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي زِيَادٍ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ أَبِي جَرِيرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُهْدِي لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كُلَّ عَامٍ فَخِذَ جَزُورٍ فَخَاصَمَ إِلَيْهِ رَجُلًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَنَا قَضَاءً فَصْلًا كَمَا يُفْصَلُ الرِّجْلُ مِنْ سَائِرِ الْجَزُورِ. قَالَ: فَقَضَى عَلَيْهِ عُمَرُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ: إِنَّ الْهَدَايَا هِيَ الرِّشَا.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْفُقَيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَرِيرٍ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا يَزَالُ يُهْدِي إِلَى عُمَرَ فَخِذَ جَزُورٍ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَقُلْ عَنِ الشَّعْبِيِّ».

وأخرج ابن عساكر الطريقين الأخيرين في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٢٠)، وجاء الاسم في الطريق الثاني هكذا: «محمد بن زياد بن حزابة البرجمي، وينسب إلى أبي زياد الفقيمي».

وأثر عمر بن الخطاب هذا أخرجه:

➢ ابن جرير في تهذيب الآثار - مسند علي -، قال: «حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثام بن علي، قال: حدثنا أبو زياد الفقيمي، عن أبي حريز، أن رجلا، كان أهدى لعمر رجل جزور، ثم جاء يخاصم إليه، فجعل يقول: «يا أمير المؤمنين، افصل بيننا كما تفصل رجل الجزور. قال: فوالله ما زال يكررها علي حتى كدت أن أقضي له».

➢ والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٣٤) من طريق عبيد الله بن موسى، قال: ثنا أبو زياد الفقيمي: حدثني أبو حريز... به.

وينتج من ذلك أن اسم أبي زياد الفقيمي هو محمد بن زياد، وأنه يقال له (ابن حزابة) أو نحو هذه الصورة من الاسم، حيث ورد هذا الاسم على وجوه متعددة![1].

بل نتج من ذلك أيضًا أنه هو البرجمي، فطلق بن غنام تلميذه مرة ينسبه (الفقيمي)، مرة ينسبه (البرجمي).

وقد حصر الخطيب البغدادي في كتابه (المتفق والمفترق) من سُمي من الرواة بمحمد بن زياد في عشرة أشخاص، ولم يذكر فيهم إلا بُرجميا واحدا، قال في تقديمه له: «ومحمد بن زياد البرجمي: حدث عن ثابت البُنَاني وأبي ظلال القَسْملي وأبي غالب حزور، روى عنه شيبان بن فروخ».

وهذا الذي ترجمه الخطيب هو من كان قد ترجمه ابن أبي حاتم، فقال عنه أبو حاتم: «مجهول».

فكان يمكن اعتبار أبي زياد الفقيمي الراوي عن أبي حريز هو نفسه محمد بن زياد البرجمي الراوي عن ثابت البناني، لولا أربعة أمور تُوجب التفريق بينهما:

---

(١) ورد: حزابة (بباء)، وحزاية (بياء آخر الحروف)، وحنزابة (بزيادة نون قبل الزاي)، وجرادة، وجراية، وجرية!!

الأول: أن أبا حاتم فرق بينهما.

الثاني: أن طبقتهما مختلفة:

فمحمد بن زياد البرجمي الفُقيمي أبو زياد من صغار أتباع التابعين: يروي عن إسماعيل بن عمرو البجلي (من كبار أتباع أتباع التابعين)، والحسن بن عمرو الفقيمي (من كبار أتباع التابعين)، وأبي حريز عبدالله بن الحسين الأزدي (من كبار أتباع التابعين)، وعبيد الله بن موسى العبسي (من صغار أتباع التابعين)، وأبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي (من كبار أتباع التابعين).

ورثى سفيان الثوري (ت١٦١هـ).

وروى عنه: إسماعيل بن زياد الكوفي (من صغار أتباع التابعين)، وطلق بن غنام (من صغار أتباع التابعين)، وعباد بن يعقوب الرواجني (من صغار أتباع التابعين)، وعبدالله (الملقب عبدان) بن عثمان بن جبلة الأهوازي (من صغار أتباع التابعين)، وعَثّام بن علي الكوفي (من أواسط أتباع التابعين)، ويحيى بن آدم (من أواسطهم)[(١)].

---

(١) ولأبي زياد الفقيمي رواية عند الآجري في الشريعة (رقم ١٦٧٢): يرويها عنه عباد بن يعقوب الرواجني، وهو يرويها عن أبي جناب الكلبي.

وهي نفسها عند الرافعي في التدوين (١/ ١٥٩)، يتابع الرواجني فيها: عبدالرحمن بْن دبيس الكوفي.

وروى أيضًا عن الحسن بن عمرو الفقيمي، وعنه يحيى بن آدم، كما في أخبار القضاة لوكيع (٣/ ٢٠).

أما محمد بن زياد البرجمي الآخر (الذي جهله أبو حاتم): فيروي عن التابعين: عن ثابت البُنَاني، وأبي ظلال هلال بن أبي هلال القَسْملي، وأبي غالب حزور.

وروى عنه صغار أتباع التابعين: كشيبان بن فروخ، ويونس بن محمد المؤدب (من أواسطهم).

ولذلك ذكره ابن حبان في أباع التابعين، كما سبق.

الثالث: أن المتأخر المعروف بكنيته، روى عنه عدد من الثقات، وفيهم أئمة وله مخالطة بالحفاظ، حتى رثى سفيانَ الثوري وتناقل الأئمة رثاءه، فيبعد في مثله أن يكون مجهولا. بخلاف الآخر، الذي لا يُعرف إلا برواية رجلين عنه.

الرابع: أن المتأخر الشاعر كوفي، كما يظهر من شيوخه وتلامذته، وكما سيأتي من ترجمة الأدباء له. وأما المتقدم فهو بصري كما يظهر من شيوخه البصريين، وكما في ترجمته عند ابن حبان، حيث قال عنه: «روى عَنْهُ البصريون».

وقد خلط الحافظ ابن حجر بين الترجمتين:

فلما ذكر الإمام الذهبي عددا من الرواة ممن يسمى بمحمد بن زياد في كتابه ميزان الاعتدال، قال في آخرهم: «ومُحمد بن زياد البرجمي: عن ثابت البناني: مجهولون».

تعقبه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بقوله: «ذكره ابن حبان في الثقات فقال: روى عنه البصريون.

وأخرج ابن عَدِي في ترجمة إسماعيل بن عمرو البجلي، عن عبدان الأهوازي:

حدثنا محمد بن زياد البرجمي: حَدَّثَنا إسماعيل بن عمرو، عن إسماعيل بن زكريا، عَن الأَعمش عن شقيق، عَن عبدالله قال: أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم، وَلا نكف شعرا، وَلا ثوبا.

قال عبدان: سألت الفضل بن سعد الأعرج، وَابن إشكاب، عَن مُحَمد بن زياد البرجمي فقالا: هو من ثقات أصحابنا».

والظاهر أن هذا التوثيق الذي نقله ابن حجر من الكامل لابن عدي ليس في حق محمد بن زياد المتقدم الراوي عن ثابت البناني، وإنما في حق المتأخر، كما هو ظاهر من شيوخه وتلامذته؛ فأين من يروي عن ثابت البناني (المتوفى سنة بضع وعشرين ومائة) ممن يروي عن إسماعيل بن عمرو البجلي (ت٢٢٧هـ)، وبينهما مائة سنة!

فالظاهر القوي أن الحافظ أخطأ وخلط بين الرجلين اللذين فرق بينهما أبو حاتم الرازي.

وفي سياق هذه الترجمة أنبه إلى أن الراوي المتأخر قد وقع منه خطأ في رواية حديث:

وهو ما أخرجه الطبراني في الكبير (رقم ١٠٣٧٩)، قال: «حَدَّثَنا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرْجُمِيُّ، ثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى، ثنا مِسْعَرٌ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عبدالله قَالَ: ضَافَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ

وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ»، فَأُهْدِيَتْ إِلَيْهِ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ».

وقال أبو نعيم الأصبهاني عقبه في حلية الأولياء: «غريب من حديث مسعر وزبيد، تفرد به البرجمي، عن عبيد الله».

ولما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٢٨-١٢٩) قال: «والصحيح عن زُبَيْدٍ، قَالَ: أَضَافَ النَّبِيُّ ﷺ. مُرْسَلًا مِنْ قَوْلِ زُبَيْدٍ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدَانَ الْأَهْوَازِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَهْوَازِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عن مسعد، عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: أَضَافَ النَّبِيُّ ﷺ وَذَكَرَهُ».

فإذا انتهينا من المصادر الحديثية، نجد أن محمد بن زياد الفقيمي مترجم في بعض كتب الأدب، حيث ذكره القفطي في (المحمدون من الشعراء وأشعارهم)، فقال: «محمد بن زِياد الفُقَيْمي: كوفي، شاعر مذكور في أيام أبي جعفر المنصور؛ ولمّا قدم المنصور الكوفة، ولم يقسم فيها درهمًا، قال محمد بن زياد الفقيميّ، يشير إلى أبي جعفر المنصور:

نزلتَ بأقوامٍ خِماصٍ بطونُهم ... وأنتَ بَطينٌ والبريَّةُ جُوَّعُ

سوى عُصبةٍ كانوا من الفيءِ مَرَّةً ... فصار لهم ما في البريَّةِ أجمَعُ

تقومُ إذا ما قمتَ تَشْفَعُ خطبةً ... تُشقِّقُ فيها، والدموعَ تُربِّعُ

كأنك صَيّادٌ تسيلُ دموعُه ... من القُرّ، والصيّادُ يفري ويقطعُ

يَجُـذُّ رِقـابَ الطيـرِ مـن غـير رحمـةٍ وعينـاه مــن بــرد العشــية تــدمعُ
فَأَنــت كَـذَاكَ الْيَـوْمَ يَـا شَرّ عَامـلٍ رَأينَــا عــلى أعوادهــا يَتَخَشّــعُ
تزهّــدُ في الــدُّنيا وأنــت بنهبهــا مُلِــحٌّ عــلى الــدُّنيا تَكُــدُّ وتجمــع

وله يهجو شريكاً القاضي:

ولَيْــتَ أبــا شريــكٍ كــان حيًّــا فيُقْــصِر حــين يُــبصِرُهُ شريــكْ
ويُــقصِرُ مِــن تَــدَرِّيهِ علينــا إذا قلنــا لــه: هــذا أبــوكْ»

هذه ترجمته عند القفطي، وترجمه بهذه الترجمة نفسها الصفدي في الوافي بالوفيات (٣/ ٨٠).

ويؤكد أن هذا الشاعر هو صاحبنا أن ابن أبي حاتم في (تقدمة الجرح والتعديل) وأبا القاسم البغوي في (الجعديات) وابن أبي الدنيا في (الإشراف في منازل الأشراف) وغيرهم أوردوا مرثيةً في الإمام سفيان الثوري، ونسبوها لأبي زياد الفُقيمي، مما يشهد لكونه هو الشاعر المذكور.

وهي قصيدته التي يقول فيها عن الإمام سفيان الثوري، ويُعرّضُ في أولها بأدعياء طلب العلم والمتظاهرين بالتعبّد:

لَقَــدْ مَــاتَ سُــفْيَانٌ حَمِيــدًا مُبَــرِّزًا عَــلَى كُــلِّ قَــارٍ هَجَّنَتْــهُ المطَــامِعُ
يَلُــوذُ بِــأَبْوَابِ الملــوكِ بِنِيَّــةٍ مُبَهْرَجَــةٍ، وَالــزِّيُّ فِيــهِ التَّوَاضُــعُ
يُشَــمِّرُ عَــنْ سَــاقَيْهِ، وَالــرَّأْسُ فَوْقَــهُ قَلَنْسُــوَةٌ فِيهَــا اللَّصِــيصُ الــمُخَادِعُ
جُعِلْــتُمْ فِــدَاءً لِلَّــذِي صَــانَ دِينَــهُ وَفَــرَّ بِــهِ حَتَّــى حَوَتْــهُ المضَــاجِعُ
عَــلَى غَــيْرِ ذَنْــبٍ كَــانَ إِلَّا تَنَزُّهًــا عَــنِ النَّــاسِ حَتَّــى أَدْرَكَتْــهُ المصَــارِعُ

بَعِيـدٌ مِـنَ ابْـوَابِ المُلُـوكِ مُـجَانِبٌ وَإِنْ طَلَبُـوهُ لَمْ تَنَلْـهُ الْأَصَـابِعُ
فَعَيْنِـي عَـلَى سُـفْيَانَ تَبْكِـي حَزِينَـةً شَـجَاهَا: طَرِيـدٌ نَـازِحُ الـدَّارِ شَاسِـعُ
يُقَلِّـبُ طَرْفًـا لَا يَـرَى عِنْـدَ رَأْسِـهِ قَرِيبًـا حَمِـيمًا أَوْجَعَتْـهُ الْفَوَاجِـعُ
فُجِعْنَـا بِـهِ حَـبْرًا فَقِيهًـا مُؤَدِّبًـا ففيـه جميـعُ النـاس قَصْـدٌ شرائـعُ[1]
عَـلَى مِثْلِـهُ تَبْكِـي الْعُيُـونُ لِفَقْـدِهِ عَلَى وَاصِلِ الْأَرْحَامِ وَالـخُـلْـقُ وَاسِعُ»

وفي الإشراف لابن أبي الدنيا، قال: «حَدَّثَنِي أَبُو عبدالله التَّيْمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَشْيَاخِنَا قَالَ: خَرَجَ أَبُو زِيَادٍ الْفُقَيْمِيُّ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ جَبَلَةَ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا زِيَادٍ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فقَالَ أَبُو زِيَادٍ:

أَتَيْنَـا أَبَـا خَالِـدٍ بِنِطْـرَيْنِ إِلَى بَيْتِـهِ فَخَرَجْنَـا صِـيَامَا
أَتَانَـا بِخُبْـزٍ لَـهُ يَـابِسٍ فَقُلْـتُ دَعُـوا ذَا وَمُوتُـوا كِرَامَـا
وَأُبْنَـا وَوَاللهِ مَـا نَسْتَطِيـعُ مِـنْ جَهْـدِنَا أَنْ نُبِـينَ الْكَلَامَـا»

وفي الشعراء رجلٌ آخر، إن لم يكن هو محمد بن زياد، فهو أخوه:

فقد ترجم المرزباني في معجم الشعراء لمن سماه: يحيى بن زياد بن أبي جرادة البرجمي (كذا جاء عنده: جرادة)، وقال عنه: «الشاعر يقول لعيسى بن موسى الهاشمي، وسُقي شربة لما طالبه المنصور بتقديم المهدي عليه في البيعة:

أَفْلَـتَّ مـن شربـة الطبيـب كـما أفلـت ظبـيُ الـصريم مـن قُـتَرِه[2]

---

(١) في المصادر: «بِفِقْهِ جَمِيعِ النَّاسِ قَصَدَ الشَّرَائِعُ»، وهي غير مستقيمة، والمثبت هو الظن فيها.

(٢) كان الصائد يُقتِّرُ للظباء: أي يُدخّن بأوتار الإبل، لئلا تجد الظباءُ بسبب الدخان رائحةَ الصياد.

مـــن قـــانصٍ يقـــنص الحيـــاة إذا رَكَّـــبَ ســـهمَ الحتـــوف في وتـــره
دافـــع عنـــه المليـــك قدرتـــه صـــولة ليـــث يزيـــد في خُـــمُرِه»

وأورد ابن جرير الطبري هذه الأبيات في تاريخه، منسوبة لمن ورد اسمه عنده هكذا: (يحيى بْن زياد بْن أبي حزابة البرجمي أبو زياد).

وزاد في الأبيات بيتين يذكر فيهما تأثره بذلك السم وتساقط شعره بسببه، وهما قوله:

حتـــى أتانـــا وفيـــه داخلـــةٌ تُعـــرف في ســـمعه وفي بـــصره
أزعـــرُ قـــد طـــار عـــن مفارقـــه وَحْـفُ أثيـثِ[1] النبـات مـن شَعَره

وسماه الصولي في الأوراق في أشعار أولاد الخلفاء (٣٠٩-٣١٠) عند ذكره هذه الأبيات: (يحيى بن زياد بن أبي جراية البرجمي).

وجاء عند البيت الرابع هكذا:

حتـــى أتانـــا ونـــار شَرْبَـــتِه تُعـــرَفُ في سَـــمْعِه وفي بـــصره

وواضح وجه الشبه بين الاسمين، وفي زمنيهما. فإما أن يكون هو نفسه، تحرف فيه محمد إلى يحيى، أو أن يكون أخاه.

ونخلص من هذه الترجمة بالتالي أن الشاعر هو الراوي المتأخر، وأنه هو:

محمد بن زياد بن أبي حزابة البرجمي الفقيمي، أبو زياد، الكوفي الشاعر من صغار أتباع التابعين. عاصر أبا جعفر المنصور (ت١٥٨هـ) رجلا، لعله بين

---

(١) الوحف الشعر الأسود الكثير، والأثيث: النبات الكثير.

العشرين والثلاثين، وأُعجب بسفيان الثوري (ت١٦١هـ)، حتى رثاه بقصيدة تدل على حماس الشباب.

يروي عن إسماعيل بن عمرو البجلي (من كبار أتباع أتباع التابعين)، والحسن بن عمرو الفقيمي (من كبار أتباع التابعين)، وأبي حريز عبدالله بن الحسين الأزدي (من كبار أتباع التابعين)، وعبيد الله بن موسى العبسي (من صغار أتباع التابعين)، وأبي جناب يحيى بن أبي حية الكلبي (من كبار أتباع التابعين).

وروى عنه:، إسماعيل بن زياد الكوفي (من صغار أتباع التابعين)، وطلق بن غنام (من صغار أتباع التابعين)، وعباد بن يعقوب الرواجني (من صغار أتباع التابعين)، وعبدالله (الملقب عبدان) بن عثمان بن جبلة الأهوازي (من صغار أتباع التابعين)، وعَثّام بن علي الكوفي (من أواسط أتباع التابعين)، ويحيى بن آدم (من أواسطهم).

قال عنه أبو حاتم: «شيخ لا بأس به».

وقال عبدان: «سألت الفضل بن سعد الأعرج، وَابن إشكاب، عَن مُحَمد بن زياد البرجمي فقالا: هو من ثقات أصحابنا».

ويبدو أنه توفي قريبا من رأس المائتين أو نحوها.

ويبدو من حديثه أنه مع صدقه، لم يكن ممن يحسن حفظ الأسانيد، وأنه كان يقع له فيها شيء من خطأ.

فالراجح فيه كما قال أبو حاتم: أنه لا بأس به: في آخر مراتب القبول.

[٢٣] محمد بن عبدالله بن عبدالأعلى الأسدي، المعروف بابن كُناسة (ت٢٠٧هـ)، وقد قارب التسعين: وهو من الثقات عند المحدثين، من رجال النسائي، وإدخاله في المحدثين محل اجتهاد؛ لأنه باللغة أشهر. ولكنه أيضا معروف مشهور بالرواية وبالحديث، ولذلك ذكرته.

قَال يعقوب بن شَيْبَة عنه: «ثقة صالح الحديث، وهو ابن أخت إبراهيم بن أدهم الزاهد، وكان له علم بالعربية والشعر وأيام الناس».

قال ابن قتيبة في المعارف: «وهو صاحب شعر وغريب وحديث وعلم بالنجوم على مذهب العرب، قد ألف فيها كتابا، وعلم بأيام الناس».

وقال ابن الجراح في الورقة: «كوفي شاعر، راوية للكميت وغيره من الشعراء، وكان ظريفًا أديبًا حسن الأشعار».

وترجم له أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني؛ لكون له شعر مغنى، فقال في تقديمه له: «وكان امرأ صالحا، لا يتصدى لمدح ولا لهجاء، وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر».

وقال ابن النديم في الفهرست: «لقي رواة الشعراء وفصحاء بني أسد، مثل جزى وأبي الموصول وأبي صدقة وكل هؤلاء من بني أسد، وعنهم أخذ شعر الكميت، وكان بن كناسة بن أخت إبراهيم بن أدهم الزاهد، وتوفي بالكوفة لثلاث خلون من شوال سنة سبع ومائتين. وكان شاعرا.

وله من الكتب كتاب الأنواء كتاب معاني الشعر كتاب سرقات الكميت من القرآن وغيره».

وترجم له المرزباني في المقتبس في أخبار النحويين واللغويين والشعراء والأدباء.

وترجمه القفطي، والسيوطي في النحاة.

وهو القائل: وكانت له امرأة يبغضها، فمرّ بمصلوب فقال:

أيا جذعَ مصلوبٍ أتى دون صلبِهِ ثلاثون حولاً كاملاً هل تُبادلُ

وما أنت بالحِمْلِ الذي قد حملتَه بأضجر منّي بالذي أنا حاملُ

وهو القائل (وهو الشعر المغنّى له):

فيّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا صادفتُ أهلَ الوفاء والكرمِ

أرسلتُ نفسي على سجيتها وقلتُ ما شئتُ غيرَ محتشمِ

وهي الأبيات التي قال عنها الثعالبي في لباب الآداب: «غرة كلامه وزبدة شعره».

وقال السرقسطي في الدلائل: «حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ أَبِي هَفَّانَ، قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ كُنَاسَةَ لِنَفْسِهِ فِي النَّخْلِ، وَلَيْسَ لِمُوَلَّدٍ أَطْرَفُ مِنْهَا فِي النَّخْلِ:

أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَزَيَّنَ الظَّهْرُ عَذَوَاتُهُ فَبِرَاقُهُ الْعُفْرُ

فَكَأَنَّ مَا نَشَرَ الرَّبِيعُ بِهِ فِيهِ قُطُوعُ الحِيرَةِ الْخُضْرُ

وَتَرَى الْفُرَاتَ عَلَى جَوَانِبِهِ فَرْدًا يَلُوحُ كَأَنَّهُ فَجْرُ»

وفسّر العذوات: بالأرض البعيدة عن مجاري المياه.

وقال في ظهر الكوفة:

وإنّ بهـا، لـو تعلمـين، أصـائلا ... ولـيلا رقيقـا مثـلَ حاشـيةِ الـبُرْدِ

وقال في جاريته:

لقـد كـان فيهـا للأمانـة موضـعٌ ... وللسِّـرِّ كـتمانٌ وللعـين منظـرُ

فقيل له: ما بقي شيء! قال: فأين الموافقة؟!

وأنشد ابن كناسة:

لا تجزعـي يـا أمّ زيـدٍ فإنّـه ... ستأتي المنايا كلّ حافٍ وذي نعلِ

فلولا الأسى ما بتُّ في النّاس ليلةً ... ولكن إذا ما شئتُ جاوبني مثلي

وقال:

يا واعظ النّاس قد أصبحت متّهما ... إذْ عبتَ منهم أمورًا أنت تأتيها

كمن كسا النّاس من عُرْيٍ، وعورته ... للنّاس باديةٌ ما إنْ يُوَارِيها

وهو القائل في التواضع:

كُلُّ شَيْءٍ مَلَّحْتَ مِنْ طُعْـ ... ـمٍ وَقَزَّحْتَ فَوق ظَهْرِ الخِوَانِ

صَائِرٌ بَعْدَ أَنْ تَلَقَّمَهُ لَوْ ... نًا وَلَكِنْ مِنْ أَخْبَثِ الْأَلْوَانِ

فَإِذَا حَانَ وَقْتُ إِخْرَاجِهِ مِنْـ ... ـكَ فَفَكِّرْ فِي ذِلَّةِ الْإِنْسَانِ

وَإِذَا مَا وَضَعْتَهُ فِي مَكَانٍ ... فَالْتَفِتْ وَاعْتَبِرْ بِذَاكَ الْمَكَانِ

وهي مأخوذة من حديث أُبي بن كعب (رضي الله عنه) الذي رُوي عنه

موقوفا ومرفوعا إلى رسول الله ﷺ، أنه قال: «إن مطعم ابن آدم ضرب للدنيا مثلا بما خرج من ابن آدم، وإن قزحه، وملحه، فانظر ما يصير إليه».

ومعنى (قزَّحه): من القَزْحِ وهو التَّتْبيل بالبهارات.

وقال يرثي ابنا له سماه يحيى:

تفاءَلتُ (لو يُغني التفاءُلُ) باسمِهِ ... وما خلتُ فألاً قبلَ ذاك يَفيلُ

فسميته يحيى لِيحيا ولم يكنْ ... إلى قدرِ الرحمنِ فيه سَبيلُ

ويقال إنه رَقَّتْ حالُه في آخرِ عُمره بعد يسارٍ كان له، وإفضالٍ كثير كان منه على الناس، ففي ذلك يقول:

ضعفتُ عن الإخوانِ حتى جفوتهمْ ... على غيرِ زُهدٍ في الإخاءِ ولا الودِّ

ولكنَّ أيامي تَخَرَّمْنَ مُنَّتي ... فما أبلغُ الحاجاتِ إلا على جهدِ

وقال يذكر إبراهيم بن أدهم الزاهد ويمدحه (ويُقال: هو خاله)، وبدأها مخاطبا نفسه وغيره ممن اشتغل بالدنيا عن الآخرة:

رأيتك لا يكفيك ما دونه الغنى ... وقد كان يكفي دونَ ذاك ابنَ أدهما

تَخلَّى منَ الدنيا وكان بمنظرٍ ... ومستمَعٍ فيها أنيقٍ وأَنْعُما

وكان يرى الدنيا صغيرًا عظيمُها ... وكان لأمرِ الله فيها مُعظِّمَا

وللحلم سلطانٌ على الجهل عنده ... فما يستطيع الجهل أن يترمرما

أخافَ الهوى حتى تَجَنَّبُهُ الهوى ... كما اجتنبَ الجاني الدمَ الطالبَ الدما

يُشيع الغِنى في الناسِ إنْ مسَّه الغنى ... ويلقى به البأساء عيسى ابن مريما

وأكثرُ ما تلقاهُ في القومِ صامتًا فإنْ قالَ بذَّ القائلينَ وأفحما
يُرى مستكينًا خاضعًا متواضعًا وليثا إذا لاقى الكتيبةَ ضيغما
على الجدث الغربي من آل وائلٍ سلامٌ وبِرٌّ ما أبرَّ وأكرما

وبيت القصيد عندي هو قوله:

أخافَ الهوى حتى تَجَنّبهُ الهوى كما اجتنبَ الجاني الدمَ الطالبَ الدما

فأي سلامة من هوى النفس مثل أن تخشاك نفسُك خشية القاتل من طُلّاب ثأرهم منه؟!

وقال في الزهد:

ومن عجب الدنيا: تُبَقِّيكَ للبِلى وأنك فيها للبقاء مريدُ
وأيُّ بني الأيام إلا وعنده من الدهر ذنبٌ طارفٌ وتليد
ومن يأمن الأيامَ؟! أما انْبياعُها فَخَطْرٌ، وأما فَجْعُها فعتيد
إذا اعتادتِ النفسُ الرَّضاعَ من الهوى فإن فطامَ النفسِ عنه شديدُ

وقال في الدنيا، وقد مرَّ على آثار الأوائل:

الآن حين تَزيّنَ الظهرُ ميثاؤه وبِراقُه العُفْرُ
بسط الربيعُ بها الرياضَ كما بُسطت قُطوعُ الحيرة الخضرُ
بَرِّيَّةٌ في البحر نابتةٌ يُجبى إليها البر والبحر
وجرى الفراتُ على مياسرها وجرى على أيمانها الزَّهْرُ
وبدا الخورنقُ في مطالعها فَرْدًا يلوحُ كأنه الفجر
كانت منازلَ للملوك ولم يُعلَم بها لمُمَلَّكٍ قبرُ

وقال ينصح ابنه في اختيار الأصحاب:

يُنْبيــك عــن عيــب الفتــى ... تَــرْكُ الصــلاة أو الخــدينُ

فــإذا تهــاون بالصَّــلا ... ةِ فــما لــه في النــاس ديــنُ

ويُــزَنُّ ذو الحــدَثِ المريــ ... ــبُ بــما يُــزنُّ بــه القــرينُ

إنّ العفيــف إذا تَكَنَّــ ... ــفَهُ المريــبُ هــو الظنــينُ

وكان يجيء إليه رجل من عشيرته، فيجالسه، وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا. وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره، فلما جاءه قال له:

مَـا مَـنْ رَوَى أَدَبًـا فَلَـمْ يَعْمَـلْ بِـهِ ... وَيَكُـفَّ عَـنْ زَيْـغِ الْهُـوَى بِأَدِيـبِ

حَتَّـى يَكُـونَ بِـمَا تَعَلَّـمَ عَـامِلًا ... مِـنْ صَـالِحٍ فَيَكُـونَ غَـيْرَ مَعِيـبِ

وَلَقَلَّـمَا تُغْنِـي إِصَـابَةُ قَائِـلٍ ... أَفْعَالُـهُ أَفْعَـالُ غَـيْرِ مُصِـيبِ

وقال يرثي حماد بن سابور الراوية (وهي من مختارات الحماسة البصرية):

أَبْعَـدْتَ مـن نومِـك الفـرارَ فـما ... جـاوزتَ حتـى انتهـى بـك القـدرُ

لـو كـان يُنجـي مـن الـرَّدَى حـذرٌ ... نجّـاك ممـا أصـابك الحـذرُ

يرحمـك الله مـن أخ يـا أبـا ... القاسـم مـا في صـفاته كـدر

فهكـذا يفسـد الزمـانُ ويفـ ... ـنى العلـمُ منـه ويَـدْرُسُ الأثـرُ

وقال اليغموري في نور القبس في حكاية البيت الأول:

«أَبْعَطْـتَ مـن نومِـك الفـرارَ فـما ... جـاوزتَ حتـى انتهـى بـك القـدرُ

أبعطت بمعنى أبعدت، أراد: أسرفت في التباعد».

وقال الوزير المغربي معلقا على قوله:

فهكـــذا يفســـد الزمـــانُ ويفـــ ـــنى العلـمُ منـه ويَـدْرُسُ الأثـرُ

«يرون أن ذلك منظور به قول عبدالله بن العباس وقد دلى زيد بن ثابت في قبره: من سره أن يرى كيف ذهاب العلم، فهكذا ذهابه».

وهو القائل:

تعلـمْ فلـيس المـرءُ يُخلَـقُ عالِـمًا ولـيس أخـو علـمٍ كمـن هـو جاهـلُ
وإنّ كبـير القـوم لاعلـمَ عنـده صـغيرٌ إذا ألتفَّـتْ عليـه المحافـلُ

وقال:

ومـا أنـا فـيها أُخرجـتُ داخـلٌ ولا أنـا عـمَّا حيـزَ دوني بسـائلِ
إذا المرءُ يومًـا أغلـقَ البـابَ مُرْتِـجًا ليسـتر أمـرًا كنـتُ كالمتغافـلِ
وأُعـرضُ حتـى يحسـبَ المـرءُ أنني جهلـتُ الـذي يـأتي، ولستُ بجاهـلِ
وإني لأُغـضي عـن أمـورٍ كثـيرةٍ وفي دونهـا قطـعُ الحبيـبِ المواصـلِ
حفاظًـا وضَـنًّا بالإخـاء وعقـدةً إذا ضـيَّع الإخـوانُ عَقْـدَ الحبائـلِ

وقال:

أسـدٌ عـلى أعدائـه مـا إن يلـينُ ولايهـونُ
فـإذا تمكـنَّ مـنهمُ فهنـاكَ أحلـمُ مـا يكـون

وقال:

حسـدوا النعمـةَ لَمَّـا ظهـرتْ فرموهـا بأباطيـلِ الكَلِـمْ
وإذا مـا اللهُ أسـدى نعمـةً لم يَضِرْها قـولُ حُسَّـاد الـنِّعمْ

وقال:

ومـــن قـــرأ الكتـــاب فأدبتـــه / مـــن الفرقـــان آيٌ محكـــماتُ
وجـــالس عِلْيـــةَ العلـــماءِ حتـــى / وَعَـــى مـــأثورَ قـــولهمُ، فماتـــوا
وطالَـــبَ ســـائرَ الآدابِ حتـــى / تُـــقصِّرُ عـــن مَبَالِغِـــهِ الصـــفاتُ
روى فـــوعى، وقـــال فســـاعدته / ينـــابيعُ الكـــلامِ المعجِبـــاتُ
فـــإن يـــكُ بعـــدُ مُتّقيًـــا تكامـــلْ / لـــه الـــمُتَخَيَّراتُ الصـــالحات
وإلا فهـــو مـــأفونٌ شـــقيٌّ / بـــما ســـعدت بـــه قبـــلُ النُّجَـــاةُ

وقال يصف الفرس:

كالعُقـــابِ الطَّلـــوبِ يضـــربها الـــ / ـــطلُّ وقـــدْ صـــوبت عـــلى عِســـبارِ

العسبارُ: ولدُ الضبع من الذئب، وكانت العرب تصفه بالسرعة الشديدة.

وقال:

تـــرى خـــيلهم مربوطـــة بقبـــابهم / وفي كـــل قلـــب مـــن ســـنابكها وقـــعُ

فأخذها المتنبي فقال:

قيـــامُ بـــأبواب القبـــاب جيـــادُهُم / وأشخاصـــها في قلـــب خـــائفهم تعـــدو

وقال محمد بن كناسة يذكر أصحاب أبي بكر بن عياش:

لله مشـــــيخةٌ فُجعـــــتُ بهـــــم / كانـــــت تزيـــــغ إلى أبي بكـــــر
سُرُجٌ لقـــــومٍ يهتـــــدون بهـــــا / وفضـــــائلٌ تُنْمـــــى ولا تجـــــري

وقال يصف الكوفة، وهو كلام مرصوف لا رواء له:

ســـــفَلتْ عـــــن بـــــردِ أرضٍ / حَلَّهـــــا الـــــبردُ عـــــذابَا

وعلـــتْ عـــنْ حــرٍّ أُخــرى تُلهــب النــار التهابــا
مُزجـــتْ حــرا بـــبَرْدٍ فصـــفا العـيشُ وطابــا

وقال أيضا:

كَفَـى نَطَفًـا[1] بـالمرْءِ يَـا أُمَّ صَـالِحٍ
رُكُـوبُ المعـاصِي عَامِـدًا وَاحْتِقَارُهَـا
وَكَيْـفَ بِـنَفْسٍ فِي الـذُّنُوبِ مُقِيمَـةٍ
ضَـعِيفٌ عَـلَى مَـسِّ الْعَـذَابِ اصْـطِبَارُهَا
جَنَـتْ مُوجِبَـاتِ النَّـارِ ثُمَّـةَ أَصْـبَحَتْ
تَلَهَّـى بِـدُنْيَا قَـدْ تَـوَلَّى خِيَارُهَـا

وقال أبو الفرج الأصبهاني: «أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول: كنت في طريق الكوفة، فإذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب، كأنها قضيب بان. فقلت لها: أنت أيضا لو ضعت لقالوا ضاعت جارية! ولو قالوا: ضاعت ظبية، كانوا أصدق! فقالت: ويلي عليك يا شيخ! وأنت أيضا تتكلم بهذا الكلام؟! فكسفت والله إلى بالي، ثم تراجعتُ فقلتُ:

وإني لحلـوٌ مَـخْبَري إن خَبَـرْتِني ولكـن يُغَطِّيني (ولا ريب بي) شـيخُ

فقالت لي - وهي تلعب، وتبسمت -: فما أصنع بك أنا إذن؟! فقلت: لا شيء، وانصرفت».

---

(١) أي: فسادًا.

ورآه مرةً رجل وهو يحمل بيده بطن شاة، فقال هاته أحمله عنك، فقال: لا، ثم قال:

لا ينقص الكامل من كماله ... ما جرَّ من نفعٍ إلى عياله

ولامه بعض أصحابه لما افتقر، لماذا لا يقصد الأمراء بشعره وأدبه، فقال:

تُؤنِّبني أن صُنتُ عرضي عصابةٌ ... لها بين أطناب اللئام بصيصُ

يقولون لو غَمَّضْتَ لازددتَ رِفعةً ... فقلتُ لهم إني إذن لحريصُ

أَتَكْلِمُ وجهي لا أبا لأبيكمُ ... مطامعُ عنها للكرام محيصُ

معاشِي دُوَينَ القُوتِ والعِرْضُ وافرٌ ... وبطنيَ عن جَدْوَى اللئامِ خميصُ

وقال يرثي جاريته دنانير:

الحمد لله لا شريك له ... يا ليت ما كان منك لم يَكُنِ

إن يكن القول قَلَّ فيك فما ... أفحمني غير شدة الحَزَنِ

وإنما ذكرت هذين البيتين لذكرهما جاريته دنانير، وقد جاء في خبرها ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني في ترجمتها في كتابه (الإماء الشواعر)، حيث قال: «دنانير: جارية محمد بن كُناسة، مولَّدةٌ من مولَّدات الكوفة، رباها محمد بن كناسة، وأدبها، وخرجت: شاعرة، أديبة، فصيحة. وقيل: إنها كانت تغني، وذلك باطل؛ كان محمد بن كناسة، رجلاً زاهداً، نبيلاً، وهو ابن خالة إبراهيم بن أدهم، وليس مثله من يعلم جارية له: الغناء».

قلت: ما أعجب نقده، وهو صاحب كتاب (الأغاني)، الذي ما ترك فيه فاضلة ولا فاضلا إلا ونسب إليه الغناء أو الاستماع إليه والطرب به!

وقال الوزير المغربي في أدب الخواص: «محمد بن كناسة هذا شاعر محسن، وأهل النقد يستحسنون قوله:

على حين أن شابت لِداتي و لم أشب ... فمنها لِحًى مُبْيَضَّةٌ و قرونُ

و ناصيتُ رأس الأربعين و أقبلت ... قساوة جِنِّيِّ الشبابِ تلينُ»

وأضاف غيره إليهما هذين البتين:

إذا ما أراد الله أمراً فإنما ... يقول له: كُن قولةً فيكونُ

يُعَنَّى الفتى بالأمر ما لم يكن له ... من الله في الدنيا عليه مُعينُ

[٢٤] سعيد بن كثير بن عُفير بن سلم بن يزيد، أبو عثمان الأنصاري، المصري (ت٢٢٦هـ): من شيوخ البخاري ومسلم في صحيحيهما.

قال عنه الحاكم: «يقال: لم تُخرج مصر أجمعَ للعلوم منه».

قال عنه ابن يونس: «كان سعيد من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية، وأيام العرب، والتواريخ، وكان في ذلك كله شيئا عجبا، وكان مع ذلك أديبا فصيحا، حسن البيان، حاضر الحجة، لا تمل مجالسته، ولا ينزف علمه، وكان شاعرا مليح الشعر».

وله قصائد في الحوادث والمناسبات، نقل بعضها الكندي في الولاة والقضاة، ولم أذكرها انتخابا من شعره، وإنما ذكرتها لأنها هي التي وجدتها من شعره.

فمنه قوله:

لَا يَبْعَدَنَّ ابْنُ هَلَّالٍ فَقَدْ ذَهَبَتْ ... مِنْهُ المَنُونُ بِعِلْمٍ طَيِّبِ النَّسَمِ

لَا يَرْأَمُ الضَّيْمَ مِنْ حُبِّ الحَيَاةِ وَلَا ... يَقْبَلُ دُونَ فِعَالِ الخَيْرِ بِالقِسَمِ

وَلَا يَــزَالُ لَــهُ مِــنْ مَجْـدِهِ طَـرَفٌ يَسْـنُدُ مَـا حَـازَ عَـنْ آبَائِـهِ القُـدُمِ
مَـا انْفَـكَّ يَحْمِي ذِمَـارَ اسـكنْدَرِيَّةَ فِي هَــذْءٍ حَمِيــدٍ وَعِــزٍّ غَــيْرِ مُهْتَضَــمِ
حَتَّــى إِذَا جَــاءَهُ مَــنْ كَــانَ يَأْمَنُــهُ وَصَرَّحَ الـمَوْتُ جَهْـرًا غَـيْرَ مُكْتَـتِمِ
خَــاضَ الأَسِــنَّةَ واهتــدى مُحْتَسِـبًا حَتَّـى تَجَـرَّعَ كَـأْسَ الـمَوْتِ مِـنْ أَمَـمِ

وقوله:

أَلَا مَــنْ مُبْلِــغُ الجَــرَوِيِّ عَنِّــي مُغَلْغَلَــةً يُعَاتِــبُ أَوْ يَلُــومُ
أَقَمْــتَ تُنَــازِلُ الْأَبطَــالَ حَتَّــى تَـمَيَّــزَ ذُو الحَفِيظَــةِ وَالسَّــئُومُ
وَصُــلْتَ بِهِـمْ فَـمَا وَهَنَـتْ قُـوَاهُمْ وَطَــيْرُ الـمَــوتِ دَائِــرَةٌ تَــحُومُ
ولَوْ هَجَمَتْ جُموعُكَ حِينَ حَـلُّوا عَلَــيْهِمْ بَــادَ جَمْعُهُــمُ المُقِــيمُ

وقوله:

وَكَيْــفَ رَأَيْــتَ دَائِــرَةَ التَّــوَانِي أَتَتْــكَ بِصَــحْوِ نَحْــسٍ لَا يُقِـيمُ
أَتَــاكَ وَقَــدْ أَمِنْــتَ وَنِمْــتَ كَيْــدٌ لِصِــلٍّ لَا يَنَــامُ وَلَا يُنِــيمُ

وقوله:

لَعَمْـرِي لَقَـدْ لَاقَـى هُبَـيْرَةُ حَتْفَـهُ بِأَفْضَـلِ مَـا تُلْقَـى الحُتُـوفُ السَّـوَارِعُ
بِــأَنْفٍ حَمِــيٍّ لَمْ تُخَالِطْــهُ ذِلَّــةٌ وَعِــرْضٍ نَقِــيٍّ لَمْ تَشِــنْهُ المَطَــامِعُ
عَشِــيَّةَ يَسْــتَكْفِيهِ مُطَّلِــبُ الَّــذِي بِــهِ ضَــاقَ ذَرْعًــا والمنايــا كَــوَارِعُ
فَـمَا انْفَـكَّ يَحْمِيـهِ وَيَجْعَـلُ نَفْسَـهُ لَــهُ جُنَّــةً حَتَّــى احْتَوَتْـهُ المَصَـارِعُ
فَلَاقَــى المنايــا فَــوْقَ أَجْـرَدَ سَـابِحٍ وَفِي الكَـفِّ مَـأْثُورٌ مِـنَ الهِنْـدِ قَـاطِعُ
فَبَيْنَـا يَخُـوضُ الهَـوْلَ مِـنْ غَمَرَاتِـهِ وأَعْـدَاؤُهُ مِـنْ حَوْلِـهِ قَـدْ تَجَاشَـعُوا

تَقَطَّــرَ فِي أُهْوِيَّـــةٍ عَـــنْ جَـــوَادِهِ ... فَصَـــادَفَهُ حَـــيْنٌ مِـــنَ الْمَـــوْتِ وَاقِـــعُ

فَلَـــمْ أَرَ مَقْتُـــولًا أَجَـــلَّ مُصَـــابُهُ ... عَـــلَى مَـــنْ يُعَـــادِي وَالَّـــذِينَ يُجَـــامِعُ

مِـــنَ ابْـــنِ حُـــدَيْجٍ يَـــوْمَ أَعْلَـــنَ نَعْيَـــهُ ... وَقَـــامَ بِـــهِ فِي النَّـــاسِ رَاءٍ وَسَـــامِعُ

فَوَلَّـــوْا فُلُـــولًا قَـــدْ عَلَـــتْهُمْ كَآبَـــةٌ ... وَكلُّهُـــمُ بَـــادِي التَّلَهُّـــفِ جَـــازِعُ

[٢٥] عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسني (توفي نحو سنة ٢٤٠هـ)، وهو أحد أجدادي رحمة الله عليهم.

أسند الدارقطني له حديثا، ثم قال عقبه: «هذا إسناد علوي لا بأس به»، مما يعني توثيقه.

ومن شعره، وقد عاتبه أحدهم (وهو أبو غسان محمد بن يحيى بن علي الكاتب المدني) بعدم هجرته من الحجاز إلى العراق لينال أعطيات الخلفاء، فقال:

لحـاني أبـو غسـان في ضـعف همتـي ... وأنيَ لا أغشـــى الملـــوكَ، فـــأتربُ

وأني بـــأدنى العـــيش والـــرزق قـــانعٌ ... وأنيَ أســـبابَ الغنـــى أتجنـــبُ

فلـم أرَ هـذا الـرزق مـن حيلـة الفتـى ... ولكنـــه كـــاللحم حـــين يُـــؤرَّبُ

حظـــوظٌ وأقســـامٌ تُقسَّـــمُ بيـــنهم ... فكلهـــم مـــن قســـمة الله منصـــب

ومن مختارات الزمخشري من شعره في (ربيع الأبرار) قوله:

يـــا حـــسرتا مـــن مصـــيبةٍ عَظُمـــتْ ... أبنـــاءُ عـــوفٍ ومالـــكٍ هلكـــوا

خَلُّـــوا فجاجًـــا عـــليَّ فانخرقـــت ... لم يســـتطع سَـــدَّهن مـــن تركـــوا

[٢٦] سَوَّار بن عبدالله بن سوار بن عبدالله بن قدامة بن عَنَزَةَ التميمي العنزي أبو عبدالله البصري القاضي (ت٢٤٥هـ): وثقه الإمام النسائي، وقال الإمام أحمد: «ما بلغني عنه إلا خير». وهو من رجال أبي داود والترمذي والنسائي.

قال أحمد بن كامل: «كان فقيها قاضيا أديبا شاعرا».

وذكره المرزباني في (معجم الشعراء)، فيما نقله عنه مُغُلْطاي في (إكمال تهذيب الكمال).

وهو قائل الأبيات المشهورة التي قال عنها الصفدي في الوافي بالوفيات: «وقد رُزقت هذه الأبيات سعادة، واشتُهرت بين الأدباء»:

سَلَبْتِ عِظَامِي لَحْمَها، فَتَرَكْتِهَا ... عَوارِيَ، مِمّا نَالَهَا تَتَكَسَّرُ

وأخليتِها من مُخِّها، فتركتِها ... قواريرَ فِي أجوافها الرّيح تَصْفِرُ

إِذَا سَمِعَتْ ذكرَ الْفِرَاق تَرَاعَدَتْ ... مفاصلُها خوفا لَمَا تَتَنَظَّرُ

خذي بيَدي، ثُمَّ اكْشِفي الثَّوْبَ فانظُري ... بِلَىٰ جَسَدي، لكنني أتسَتَّرُ

وليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها نفسٌ تذوب فَتَقْطُرُ

ولهذه الأبيات خبر بإسناد حسن: أخرجه وكيع في أخبار القضاة (٣/ ٢٧٩)، والمعافى بن زكريا في الجليس الصالح (١/ ٦٤-٦٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٢٠٩-٢١٠)، وأبو محمد السراج في مصارع العشاق (٢/ ٦)، كلهم من طريق الإمام اللغوي الورع الضابط أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي، قَالَ: «دخلتُ حَماما فِي درب الثَّلج، فَإِذا فِيهِ سَوَّارُ بْن عبدالله القَاضِي فِي الْبَيْت الدَّاخِل، قَد اسْتلْقى، وَعَلَيهِ المئزر، فَجَلَست بِقُرْبِهِ. فساكتني

سَاعَة، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أحْشَمْتَني يَا رَجُل، فإمَّا أَن تَخْرُجَ، أَوْ أخرج. فَقلت: جِئْت أَسألك عَنْ مَسْأَلَة، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مَوضِع المَسَائِل، فَقلت: إِنَّهَا من مسَائِل الحمام، فَضَحِك، وَقَالَ: هَاتِهَا، فَقلت: مَنِ الْفَتى الَّذِي يَقُولُ:

سَلَبْتِ عِظَامِي لَحْمَها، فَتَرَكْتِهَا ... عَواريَ، مِمّا نَالَهَا تَتَكَسَّرُ

وأخليتِها من مُخِّها، فتركتِها ... قواريرَ فِي أجوافها الرّيح تَصْفِرُ

إِذَا سَمِعَتْ ذكرَ الْفِرَاق تَرَاعَدَتْ ... مفاصلُها خَوفا لَمَا تَتَنظَّرُ

خذي بيَدي، ثُمَّ اكْشِفي الثَّوْبَ فانظري ... بِلَىٰ جَسَدي، لكنني أتسترُّ

فَقَالَ القاضي: أَنَا وَالله قُلْتُها.

(قال أبو عمر الجرمي) فقلت له: فَإِنَّهُ يُغَنَّىٰ بهَا ويُجَوَّد؟! فَقَالَ: لَوْ شهد عِنْدِي الَّذِي يُغنِّي بهَا لأجزتُ شَهَادَته!!».

[٢٧] أحمد بن صاعد بن موسى الصُّوري (توفي بين ٢٤٩هـ - ٢٥٠هـ):

ذكره في الرواة ابنُ أبي حاتم في (الجرح والتعديل)، وقال عنه: «أحمد بن صاعد الصوري: الزاهد صاحب حكمة وزهد، روى عنه أحمد بن أبي الحواري، وسعد بن محمد البيروتي».

وقد قال في الحب الإلٰهيِّ (وقد نُسبت لذي النون المصري، وهي للصوري، كما في كتاب "أخبار وحكايات" لمحمد بن الفيض الغساني):

مجالُ قلوبِ العارفين بروضةٍ ... سماويةٍ من دونها حُجُبُ الربِّ

معسكرُها فيها، ومَجْنَى ثمارِها ... تَنَسَّمُ رَوْحَ الأُنسِ بالله من قُرْبِ

تَكَـنَّفها مـن عالَـمِ السِّـرِّ حبُّـه فلولا مدى الآجالِ ماتت من الحبِّ

وأنْشَـقَها (سـبحانه) رَوْحَ قُربِـهِ وبرْدَ نسيمٍ جلّ عن منتهى الخطبِ

وأروى صداها صِرْفُ كاساتِ حُبه بأشـهى من الماذيِّ بِالْبَارِدِ الْعَـذْبِ

فَيَـا لَقُلُـوبٍ قُـرِّبَتْ فَتَقَـرَّبَتْ فَحَلَّتْ مِنَ المحبُوبِ فِي أَقْرَبِ القُرْبِ

رَضِيَهَا فَأَرْضَاهَا فَجَازَتْ مَدَى الرِّضَا وحلّت من المحجوب فِي المنزِلِ الرَّحْبِ

سَرَى سِرُّهَـا بَـيْنَ الْحَبِيـبِ وَبَيْنَهَـا فَأَضْحَى مَصُونًا عَن سوى الرب

وقال في الحب الإلٰهيِّ أيضًا:

أَلَا لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ يَلِيـقُ بِقَائِـلٍ

يَقُـولُ إِذَا مَـا اللَّيْـلُ أَنْجُـمُهُ تَـسْرِي

أَيَـا مَـنْ تَـرَى جِسْـمِي وَلَـحْمِي وَأَعْظُمِـي

وَمَـنْ حُبُّـهُ مِنِّـي مِـلَا الْقَلْـبِ وَالصَّـدْرِ

وَمَـنْ لُطْفُـهُ مَـا لَسْـتُ أَبْلُـغُ كُنْهَـهُ

وَلَا حَـدُّهُ الْأَجْـزَاءُ مِـنْ عَـدَدِ الْقَطْـرِ

وَمَـنْ هُـوَ رَبَّـانِي وَغَـذَّى بِلُطْفِـهِ

وَجَلَّلَنِـي بِـاللُّطْفِ وَالـمَنِّ وَالسِّـتْرِ

وَأَنْعَشَـنِي مِـنْ بَعْـدِ ضَـعْفٍ وَحَـيْرَةٍ

وَفَهَّمَنِـي مِـنْ بَعْـدِ أَنْ كُنْـتُ لَا أَدْرِي

وَأَنْطَقَنِـي مِـنْ بَعْـدِ عِـيٍّ وَلُكْنَـةٍ

وَزَحْـزَحَ بِالْأَعْـذَارِ عَـنْ حُجّتـي عُـذْري

وعنــديَ مِــنْ مَكْنُــونِ مَــا خَصَّــني بِــهِ
مصــونُ عَظِـيمِ السِّــتر، يَــا لَــكَ مِــنْ سِـتْرِ

أَصُــولُ بِـــهِ طَـــوْرًا وَأَفْخَـــرُ تَـــارَةً
وَأَشْرُفُ أَحْيَانًـــا وَيَزْهُـــو بِـــهِ قَـــدْرِي

وَأَخْتَـــالُ فِي مَشْـــيِي بِـــهِ، وَلأَنَّـــهُ
رَضِـــيْنِي لَـــهُ عَبْـــدًا، وَأَبْسُـــمُ عَـــنْ ثَغْـــرِي

أَلَا أَيْـــنَ مِـــثْلِي وَالسَّـــمَوَاتُ كُلُّهَـــا
لَـــدَيَّ مَـــعَ الْأَرَضِـــينَ وَالْـــبَرِّ وَالْبَحْـــرِ

أَلَا أَيْـــنَ مِـــثْلِي وَالْمَلَائِـــكُ جَمَّـــةٌ
عَبِيـــدٌ لِـــرَبِّي خَاضِـــعِينَ لِـــذِي الْكِـــبْرِ

أُقَلِّـــبُ طَـــرفي فِي الْـــبِلَادِ فَـــلَا أَرَى
سِـوَى مُلْـكِ مَـوْلَايَ لَـدَى السَّـهْلِ وَالْـوَعْرِ

أُرَاعِـــي سَـــوَادَ اللَّيْـــلِ أُنْسًـــا بِسَـــيِّدِي
وشَـــوقًا إليـــه غَـــيْرَ مُسْـــتَكْرَهِ الصَّـــبْرِ

وَلَكِـــــنْ سُرُورًا دَائِـــمًا وَتَعَرُّضًـــا
وَقَرْعًـــا لِبَـــابِ الـــرَّبِّ ذِي الْعِـــزِّ وَالْقَـــدْرِ

رَضِـــــيتُ بِعِلْـــــمِ الله فِـــيمَا أُسِرُّهُ
مِـــنَ الحُـــبِّ للجبـــار فِي الْقلـــب والصَّـــدْر

[٢٨] سليمان بن معبد بن كَوْسَجان الـمَرْوَزِيّ أبو داود السِّنْجِي النَّحْوي (ت٢٥٧هـ): حافظٌ رحّال. من شيوخ مسلم في صحيحه، وأبي داود، والنسائي.

قال الحازمي: «كان أديبا شاعرا، وله تاريخ».

وذكره أبو البركات الأنباري في (نزهة الألِبّاء في طبقات الأدباء)، وياقوت في (معجم الأدباء). وذكره القفطي والسيوطي في النحاة.

وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: «ثقةٌ صاحبُ حديث، رَحّالٌ أديب».

ومن شعره:

يـا آمـرَ النـاسِ بـالمعروف مجتهـدًا ... وإن رأى عـاملا بـالمنكر انتهـرَهْ

ابـدأ بنفسـك قبـل النـاس كلهـمُ ... فأوصـها واتـل مـا في سـورة البقـره

أتـأمرون بـبرٍّ تـاركين لـه ... ناسين، ذاك دأبُ الـخُيَّبِ الـخَسَره

وإن أمـرتَ بـبرٍّ ثـم كنـت عـلى ... خلافـه لم تكـن إلا مـن الفجـره

مـن كـان بـالعرف أمّـارًا وتارِكَـه ... فـذاك يسـبق منـه سـيلُه مَطَـرَه

وهو الذي رثى إمامَ الجرح والتعديل أبا زكريا يحيى بن معين بقصيدة جميلة، تفيض عاطفة، يقول فيها:

أمِـنْ حَـدَثانِ الـدهرِ أنـت مُـرَوَّعُ ... وعينُـك مـن فَـرْطِ الصبابة تـدمعُ

مَرَى دَمْعَك المكنونَ ما ضَمِنَ الـحَشَا ... مـن الوجـد، تبكـي تـارةَ وتَـوَجَّعُ

لئن هَـمَلَت عيناك مـن لوعـةِ الأسى ... لمثـل الـذي أَذْرَى دموعَـك يُفْجَـع

وينفـي الكـرى حتـى تبيـتَ مسـهَّدًا ... تُراعـي نجـوم الليـل، مالَـكَ مَهجـعُ

أفضْ عبراتٍ من شؤونِك وانْتَحِبْ ... لخطبٍ جليلٍ أنَّ قلبَك مُوجَعُ

فقد عَظُمتْ في المسلمين رزيةً ... غداةَ نَعَى الناعون يحيى فأسمعوا

فقالوا بأنا قد دفناه في الثرى ... فكاد فؤادي عندها يتصدع

فقلتُ ولم أملك لعينيَ عبرةً ... ولا جَزِعًا: إنا إلى الله نرجعُ

ألا في سبيل الله عُظْمُ رَزِيّتي ... بيحيى، إلى من نستريح ونفزع؟

ومن ذا الذي يُؤتى فيُسألُ بعده؟ ... إذا لم يكن للناس في العلم مقنع

لقد كان يحيى في الحديث بقيةً ... من السلف الماضين حين تَقشَّعوا

فلما مضى مات الحديثُ بموته ... وأُدرج في أكفانه العلمُ أجمع

وصرنا حَيارَىٰ بعد يحيى كأننا ... رعيةُ راعٍ، بثّهم، فتصدعوا

أبى الصبرُ أني لا أعاين مِثْلَه ... يدَ الدهر ما نصَّ الحجيجُ وأوضعوا

وليس بمغنٍ عنك دمعٌ سفحتَه ... ولكن إليه يستريح المفجَّعُ

لعمرك ما للناس في الموت حيلةٌ ... ولا لقضاء الله في الخلق مدفع

فلو أن مخلوقا نجا من حِمامِه ... إذنْ لنجا منه النبيُّ المشفَّعُ

تَعزَّ به عن كل مَيْتٍ رُزِئْتَه ... فَرُزْءُ نبي الله أشجى وأوجع

ولكنما أبكي على العِلْمِ إذ مضى ... فما بعد يحيى فيه للناس مفزع

سقى الله قبرًا بالبقيع مجاورًا ... نبيَّ الهُدَى غيثًا يجود ويَمرَعُ

فقد ترك الدنيا وفرَّ بدينه ... إلى الله، حتى مات وهو ممتَّعُ

وخار له ربي جِوارَ نبيِّه ... وذو العرش يُعطي من يشاء ويمنعُ

وإني لأرجو أن يكون محمدٌ ... له شافعًا يوم القيامة يشفع

[٢٩] الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفراني (ت٢٦٠هـ): من شيوخ البخاري وأصحاب السنن، وهو ثقة، وهو من تلامذة الإمام الشافعي ومن رواة فقهه العراقي.

وله ديوان شعر في أربعة أجزاء.

قال ابن عبدالبر: «يقال إنه لم يكن في وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة، ولذلك اختاروه لقراءة كتب الشافعي».

وذكر ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) له بيتين في الغزل، ثم قال عنه: «هو أحد شيوخ البخاري، وقد جمع إلى هذا الشعرِ الرقيقِ التقدُّمَ في الحديث. وديوانه المعروف به، وهو أربعة أجزأ، يرويه أبو علي عن القاضي أبي الحسن الخلعي المصري عن أبي محمد بن النحاس عن أبي سعيد من الأعرابي عنه».

والبيتان هما قوله:

أذِلُّ لمن أهوى لأكسب عزةً ... وكم عزةٍ قد نالها المرءُ بالذُّلِّ

إذا كان من تَهْوَى عزيزًا ولم تكن ... ذليلا له، فَاقْرِ السلام على الوصلِ

روى الخطيب البغدادي من حديث أحمد بن محمد الشطوي وعبيد الله بن محمد بن علي بن شهاب، أنهما قالا: «سمعنا أبا علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني يُنشد، وقد اجتمع إليه الناس ليحدثهم:

لا والذي تسجد الجباه له ... مالي بما دون ثوبها خَبَرُ

ولا بفيها، ولا هممتُ به ... ما كان إلا الحديثُ والنظرُ

فقال له رجل: يا أبا علي، إن هذا يُغنَّى به!! فقال: ثكلتك أمك! وهل يغنى إلا بالشعر الجيد؟!».

ومن شعره:

أبـــدًا بـــين المحبيـــــن جـــدالٌ وقتـــالُ
فـــإذا مـــا عَرِيـــا مِـــنْ ذاك فالحـــــبُّ محـــالُ
لم يَطِـــبْ حُـــبٌّ إذا مـــا لم يكـــن فيـــه جـــدالُ
وامتنـــاعٌ مـــن حبيـــبٍ عنـــده عَـــزَّ الوصـــالُ

[٣٠] شعيب بن شعيب بن إسحاق القرشي الدمشقي (ت٢٦٤هـ)، من شيوخ النسائي الثقات.

قال الذهبي في ترجمته: «وله شعر جيد».

ومن شعره قوله:

صُنِ العلمَ عمّن ليس يزكو بمثله وأَسْمِعْ بُغاةَ العلمِ ما أنت سامعُ
ولا تتزيّدْ في حديث سمعتَه بكذبٍ؛ فإن الكذب للمرء واضعُ
ولم أرَ مثلَ الصدق أسنى لأهلِه إذا جمعتهم والرجالَ المجامعُ
إذا ما رأى الجهال ذا العلم مائلا إلى ذي الغنى، مالوا إليه وسارعوا

[٣١] هلال بن العلاء بن هلال الرَّقّي (ت٢٨٠هـ) وقد قارب المائة: من شيوخ النسائي، وهو صدوق.

ذكره ياقوت في معجم الأدباء.

قال الإمام الذهبي: «له شعرٌ رائق، لائق بكل ذائق».

وهو القائل:

لما عفوتُ ولم أحقد على أحدٍ ... أرحتُ نفسيَ من غمِّ العداواتِ

إني أُحَيِّي عَدُوّي عند رؤيته ... لأدفع الشرَّ عني بالتحياتِ

وأُظهر البِشْرَ للإنسان أبغضُه ... كأنه قد حشا قلبي محباتِ

والناس داءٌ، وداءُ الناس قُرْبُهمُ ... وفي الجفاء لهم قَطْعُ الأُخوّاتِ

ولستُ أسلم من خلٍّ يخالصني ... فكيف أسلم من أهل المعاداةِ

ألقى العدوَّ بوجهٍ لا قُطُوبَ به ... يكاد يقطر من ماء البشاشاتِ

وأَحزَمُ الناس من يلقى أعاديَه ... في جسم حِقدٍ وثوبٍ من مودّات

وفي توجيه بيته الأخير هذا، وما قد يؤخذ عليه فيه من كونه ذا وجهين؛ فإنه قد أنصف الناسَ من نفسه، عندما قال في أبيات أخرى:

اقبلْ معاذيرَ من يأتيك معتذرًا ... إن بَرَّ عندك فيما قال، أو فَجَرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهرُه ... وقد أَجَلَّك من يعصيك مستتِرا

فليس مقصوده من قوله:

وأَحزَمُ الناس من يلقى أعاديَه ... في جسم حِقدٍ وثوبٍ من مودّات

أن تُظهر الحب والمودّة لكي تمكر وتخدع وتضرّ، وإنما لكي تكفّ شرَّ ذوي الشر عنك، كما في الحديث الصحيح: «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتّقاءَ شرِّه».

وهو القائل:

أَجِدِ الثِّيابَ إذا اكْتَسَيْتَ فإنها ... زَيْنُ الرِّجالِ، بها تُجَلُّ وتُكْرَمُ

ودَعِ التَّواضـعَ في الثيـابِ تخشُّعًا ... فـالله يعلَـمُ مـا تُـسِرُّ وتَكـتُمُ
فَـدَنِيُّ ثوبِـك لا يزيـدُك زُلْفَـةً ... عنـد الإلـه وأنـت عبـدٌ مُجْـرِمُ
وبهـاءُ ثوبِـك لا يـضرُّك بعـد أنْ ... تخشـى الإلـهَ، وتَتّقـي مـا يَحْـرُمُ

والقائل:

سـبيلي لسـانٌ كـان يُعـرِبُ لفظَـه ... فيـا ليتـه مـن وقفـة العـرض يسـلمُ
ومـا ينفـع الإعـرابُ إن لم يكـن تُقـىً ... ومـا ضرَّ ذا تقـوى لسـانٌ مُعجَّـمُ

والقائل:

يَـا خَاضِـبَ الشَّـيْبِ بِالْحِنَّـاءِ تَسْـتُرُهُ ... سَـلِ المليـكَ لـه سِـتْرًا مِـنَ النَّـارِ
لَـنْ يَرْحَـلَ الشَّـيْبُ عَـنْ دَارٍ أَقَـامَ بِهَـا ... حَتَّـى يُـرَحَّلَ عَنْهَـا صَـاحِبُ الـدَّارِ

والقائل (وهو من جميل ما قيل في الكسل والتسويف):

كـأنّ التّـواني أنكـح العجـزَ بنتَـه ... وسـاق إليهـا حـين زوّجهـا مهـرا
فِراشًـا وطيئـا ثـم قـال لهـا اتّكِـي ... فـإنكما لا بـدّ أن تلـدا الفقـرا

وقال في الغزل:

أرَى كـلَّ مَعشـوقينِ غـيرِي وَغيرهَـا ... يَلَـذّانِ في الـدُّنيا وَيَغْتَبِطـانِ
وَأُمـسِي وتُـمسي في الـبِلادِ كأنّنـا ... أسِـيرانِ، للأعْـداءِ مُرْتَـهَنانِ
أُصـلّي فـأبكي في صـلاتي لـذكرِها ... ليَ الويـلُ ممّـا يكتُـبُ الملَكـانِ
ضـمِنتُ لَهـا أن لا أهـيمَ بغَيرِهـا ... وقَـدْ وثِقَـتْ منـي بغَـيرِ ضَـمانِ
ألا يـا عبـادَ الله قُومُـوا تَسَـمّعُوا ... خُصُـومَةَ مَعْشُـوقَينِ يَخْتَصِـمانِ

وفي كـــلِّ عـــامٍ يَسْـــتَجِدّانِ مَـــرّةً ... عِتابًـــا وهَجـــرًا، ثـــمّ يَصْـــطَلِحانَ
يَعيشـــانِ في الـــدّنيا غَـــريبَيْنِ أيـــنَمَا ... أقامَـــا، وفي الأعْـــوامِ يَلْتَقِيـــانِ

هو القائل:

وَمَحْزُونَـــةٍ لَـــوْ مَـــرَّ الْفِـــرَاقُ تَرَكْتُهَـــا ... وَفِي الصَّـــدْرِ مِنْهَـــا جَمْـــرَةٌ تَتَسَـــعَّرُ
تَطَيَّـــرُ أَنْ تَبْـــكِيَ عَـــلَيَّ فَـــدَمْعُهَا ... لِمَـــا نَالَـــهُ فِي جَفْنِهَـــا مُتَحَيِّـــرُ
فَقُلْـــتُ: قَضَـــاءُ الله فَـــرَّقَ بَيْنَنَـــا ... فَقَالَـــتْ: قَضَى اللهُ بِـمَا كُنْـتُ أَحْـذَرُ

[٣٢] أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ: مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن البراء بْن المبارك، أَبُو الحسن العبدي (ت٢٩١هـ). وهو محدث ثقة، وهو من تلامذة إمام النقد الحديثي الإمام علي بن المديني، وهو من رواة كتابَيهِ عنه: (العلل) و(الأشربة).

ذكره القفطي في (المحمدون من الشعراء وأشعارهم)، وقال عنه: «أحد العلماء ومشايخ الحديث، وله أدب، وفيه فضل».

ومن شعره:

إِذَا كَلَّمَتْنِـــي بِالْـــجُفُونِ الْـــفَوَاتِرِ ... رَدَدْتُ عَلَيْهَـــا بِالـــدُّمُوعِ الْبَـــوَادِرِ
فَلَـمْ يَعْلَـمِ الْوَاشُـونَ مَـا كَـانَ بَيْنَنَـا ... وَقَـــدْ قُضِـــيَتْ حَاجَاتُنَـــا بِالضَّـــمَائِرِ
وَتَقْتُلَنِـــي ظُلْـــمًا بِأَسْـــهُمِ لَحْظِهَـــا ... أَمَـا حَكَـمٌ يَقْضِي عَـلَى طَـرْفِ جَـائِرِ
فَلَوْ كَـانَ لِلْعُشَّـاقِ قَـاضٍ مِـنَ الْهَـوَى ... لَـــقَضَى بَـــيْنَ الْفُـــؤَادِ وَنَـــاظِرِي

[٣٣] الحافظ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار (ت٣٤١هـ): وهو من مشاهير الـمُسْنِدِين في السنة، وله أجزاء حديثية مشهورة.

وهو مشهور بصحبته للمبرّد وأخذه عنه النحو واللغة.

ذكره القفطي والسيوطي: في النحاة، وذكره أبو البركات الأنباري وياقوت: في الأدباء.

ومن شعره:

إذا زرتكم لُـقِّيتُ أهلًا ومرحبا ... وإن غبتُ حولا لا أرى لكم رُسْلا

وإن غبتُ لم أَعْدَمْ: إلا قد جفوتَنا ... وقد كنتُ زَوّارًا، فما بالُنا نُقْلى؟!

أفي الحق أن أرضى بذلك منكمُ ... بل الضيم أن أرضى بها منكم فِعلا

ولكنني أُعطي صفاءَ مودتي ... لمن لا يرى يوما عليّ له فضلا

وأستعمل الإنصافَ في الناس كلهم ... فلا أصل الجافي ولا أقطع الحبلا

وأخضع لله الذي هو خالقي ... ولن أُعطيَ المخلوقَ من نفسيَ الذُّلا

[٣٤] أحمد بن عبدالله بن الحسن، أبو هريرة بن أبي عصام العدوي المصري. (ت٣٤٦ هـ): أحد ثقات المحدثين.

ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر في أدباء عصره.

والواقع أن ترجمته في كتب الأدب تختلف عن ترجمته في كتب أهل الحديث! فهو عند أهل الحديث من أهل الديانة، وهو عند أهل الأدب من أهل المجانة!! فإما أنه تاب من شيء كان في شبابه، أو أن المحدثين به أخبر؛ لأنهم أهل توثق كبير في هذا الباب.

وأورد من شعره في الغزل:

لَئِن ذهبتْ أَيّامُ لذّتِنا التي ... بِذِي الأسْل، مَا وجدي عَلَيْهَا بذاهبِ

ألا لَيْت أَيَّامًا مَضَت لم تكن مَضَت ... ففقدي لَهَا يَا صَاح إِحْدَى المصائبِ

رعـــى الله أَيَّـــامَ الـــسرُورِ فَإِنَّهَـــا ... تمـــرُّ سريعـــاتٍ كمـــرِّ الســـحائبِ

وأورد له:

كتمـــتُ حبـــك فِي قلبِـــي فَـــمَا وَســـعه ... هَـــذَا وَلَـــيْسَ لَـــهُ شـــغلٌ ســـواهُ مَعَـــه
يَـــا مـــن إِذا مَـــا بَـــدَت للنَّـــاس صـــورتُه ... رَأَيْـــتُ فِيهَـــا فنـــونَ الْحســـن مجتمعـــه
وَالله مَـــا حِلْـــتُ عَـــمَّا قـــد عهِـــدتَ وَلَا ... أصـــغيتُ أُذْنـــا إِلَى العُـــذّال مســـتمعه
رفقًـــا بِمـــن لَـــو تَســـلّى عَنْـــك يَـــا أمـــلي ... بِكُـــل شَيْء عـــلى الـــدُّنْيَا لمـــا نَفعـــه

له شعر في الشيب يقول فيه:

نـــزل الشـــيبُ بـــرأسي وأَلَـــمْ ... ونضـــا عنّـــي قناعًـــا كـــالحِممْ
مـــا أتـــى الشـــيبُ عـــلى مقـــداره ... بـــل أســـى في الســـير منـــه وظلـــمْ
لاح منـــــه عَلَـــــمٌ في مَفْرِقـــــي ... ونكـــا القلـــبَ بـــأنواع الألم
كلـــما أفنيـــتُ هـــمًّا بعـــده ... وتـــذكّرتُ شـــبابي عـــاد هـــم

وقال:

تَعَـــالَى اللهُ خَـــالِقُ كُـــلِّ شَيْءٍ ... إِذَا مَـــا قـــالَ كُـــنْ لِلشَّـــيْءِ كَـــانَا
رَأَيْـــتُ الْمُـــوْتَ لاَ يُبْقِـــى خَلِـــيلاً ... عَـــلَى خِـــلٍّ وَإِنْ عَاشَـــا زَمَانَـــا
فَكُـــنْ مِنْـــهُ عَـــلَى حَـــذَرٍ فَـــإِنِّي ... رَأَيْـــتُ المـــوتَ لاَ يُعْطِـــي أَمَانَـــا
أَنِسْـــنَا غِـــرَّةً لِلـــذِّكْرِ مُنْـــهُ ... كَأَنَّـــا إِنَّـــمَا يُعْنَـــى سِـــوَانَا
وَكَـــمْ للمـــوتِ مِـــنْ دَارٍ وَدَارٍ ... أَبَـــانَ عَمِيـــدَهَا عَنْهَـــا فَبَانَـــا
وَكَـــمْ ذِي نَخْـــوَةٍ وَعَزِيـــزِ قَـــوْمٍ ... أَذَلَّ المـــوتُ نَخْوَتَـــهُ فَهَانَـــا
كَأَنَّـــا قَـــدْ نَظَرْنـــا عَـــنْ قَرِيـــبٍ ... إِلَى مَـــا قَـــدْ وُعِـــدْنَاه عَيَانَـــا

وقال:

هَبَّ دَهْرٌ وَانْقَرَضْ ... بِاصْطِبَارٍ عَلَى مَضَضْ
وَزَمَانٍ مُسَاعِدٍ ... لِبَنِي الخُبْثِ وَالحِيَضْ
وَالهُرَيْرِيُّ فِي اعْتِزَا ... لٍ عَنِ التِّبْرِ وَالْفِضَضْ
شَاعِرٌ جَيِّدُ الْقَرِيـ ... ـضِ وَرَأْسٌ إِذَا قَرَضْ
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ يُقْـ ... ـعِدُهُ كُلَّمَا نَهَضْ

وقال (وفيها ذكر توبته):

لَعَمْرِيَ لَا الْأَيَّامُ عِنْدِي كَمَا مَضَتْ ... وَلَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ تَجَمَّلُوا
تَقَدَّمَ بِالْأَمْوَالِ مَنْ كَانَ آخِرًا ... وَأُخِّرْتُ إِقْلَالًا وَإِنِّيَ أَوَّلُ
أَلَا لَعَنَ اللهُ الْحَيَاةَ وَطُولَهَا ... لَقَدْ أَوْرَثَتْنِي حَسْرَةً لَيْسَ تَرْحَلُ
إِذَا طَالَتِ الْآمَالُ حَتَّى زَجَرْتُهَا ... وَقُلْتُ لَهَا: قَدْ مَاتَ مَنْ كَانَ أَمَّلُوا
سَأَصْبِرُ وَالْأَيَّامُ فِيهَا بَصَائِرٌ ... وَأَرْفَعُ مِنْ ثَوْبِي الَّذِي هُوَ مُسْبَلُ
وَأَسْكُتُ عَنْ عِلْمٍ وَغَيْرِيَ نَاطِقٌ ... عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ أَيُّ رُكْنَيْهِ أَطْوَلُ

وقال:

قُلْ لِلْمُفَكِّرِ فِي الأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ ... إِنَّ المنيّةَ لا تُبْقِي عَلَى أَحَدِ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاحْذَرْ هَوْلَ مَصْرَعِهَا ... وَاعْمُرْ مُبَارَزَةً فَالموتُ بِالرَّصَدِ
أَيْنَ الملوكُ وَأَبْنَاءُ الملوكِ وَمَنْ ... لَمْ يُنْجِهِ كَثْرَةُ الأَمْوَالِ وَالْعَدَدِ
انْظُرْ بِعَيْنَيْكَ، فَكِّرْ: هَلْ يُرَى لَهُمُ ... مَاشٍ عَلَى قَدَمٍ؟ أَوْ بَاطِشٌ بِيَدِ؟
أَضْحَتْ دِيَارُهُمُ مِنْ بَعْدِهِمْ عُطُلًا ... أَفْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَفْنَى عَلَى لُبَدِ

[٣٥] الإمام الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ) صاحب أول كتاب في علوم الحديث (المحدث الفاصل بي الراوي والواعي):

من كبار الأدباء والشعراء، ذكره ابن النديم في الفهرست ضمن الأدباء، وذكر عددا من مصنفاته في الأدب والشعر، وترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وقال في وصفه: «من أنياب الكلام، وفرسان الأدب، وأعيان الفضل وأفراد الدهر»، ثم أورد عددا من قصائده. وذكره ياقوت الحموي: في الأدباء.

وهو القائل عن نفسه (فهو ابن خلاد)، لما وجد سوق الحديث بدأ بالكساد:

قُلْ لابن خَلّادٍ إذا جِئْتَه ... مُسْتَنِدًا في المسجِد الجَامِعِ
هَذَا زمَانٌ لَيْسَ يحظى بِهِ: ... (حَدثنَا الأَعْمَشُ عَن نَافِعِ)

وقال في الغزل:

يَا من لصبٍّ قَلِقٍ ... بَات يُرَاعِي الفَلكا
جَارَ بِهِ مُسلَّطٌ ... يجور فِيمَن مَلَكَا
يهزأ من عاشقه ... يَضْحك مِنْهُ إنْ بَكَى
كشادِنٍ رِيْعَ من الـ ... ـصيّادِ أَبدَى شَرَكا
فَقلتُ: يَا أحسنَ مَن ... تُبصر عَيْني،مَن لكا؟!
فَقَالَ لي بغُنّةٍ: ... إلَيْك لَا أجرحُكا
تَبًّا لقاضٍ يَبْتَغِي ... من المْعاصِي دَرَكا
فَقلتُ وَالله الَّذِي ... صيّرني عَبْدًا لكا

مَــــــا إن أرَدْتُ رِيبَـــــــةً وَلم أُرِدْ سُـــــــوءًا بِكَــــــا
وَأَنــــــتَ فِي قَوْلِــــــكَ ذَا آثِــــمٌ مِمَّــــــنْ أشركَــــــا

ولساخرٍ أن يقول عن بيته الأخير: به قد كَفَّره، وارتاح!! فليته ما أحبّه، ولا كفّره!!

ولِـمُوَجِّهٍ متأوِّلٍ أن يقول: لعل الأبيات في غير مسلم أصلا، من أهل الكتاب أو غيرهم، ولذلك وصفه بذلك.

ولمصيب أن يقول: الأبيات كلها خرجت على وجه الدُّعابة، وكلما كان كلام العقلاء أبعد عن العقل، كلما كانت قرينةُ صَرْفِه عن إرادةِ ظاهرِه أقوى.

[٣٦] حَـمْدُ بن محمد بن إبراهيم الخطابي أبو سليمان البُستي (ت٣٨٨هـ):

ومن سماه (أحمد) فقد صحّف اسمه: صاحب (أعلام الحديث) في شرح صحيح البخاري، و(معالم السنن) في شرح سنن أبي داود، و(غريب الحديث) الذي ذيّل فيه على (غريب الحديث) لابن قتيبة، و(إصلاح غلط المحدثين)، وغيرها من المصنفات.

ذكره الثعالبي في (يتيمة الدهر) في شعراء عصره، وقال عنه: «كَانَ يُشَبّهُ في عصرنا بِأبي عبيد القَاسِم بن سَلّام فِي عصره: علمًا وأدبًا وزهدًا وورعًا وتدريسا وتأليفا؛ إِلَّا أَنه يَقُول شعرًا حسنا، وَكَانَ أَبُو عبيد مُفَحَّمًا.

وَلأبي سُلَيْمَان كُتُبٌ من تأليفه، وأشهرها وأسيرها كتابٌ فِي غَرِيب الحَدِيث، وَهُوَ فِي غَايَة الـحُسْن والبلاغة».

وذكره ياقوت في معجم الأدباء.

وذكره القفطي والسيوطي في اللغويين والنحاة.

ومن شعره المستحسن في وصف غربة الفكر والروح:

وَمَا غُربةُ الْإِنْسَانِ فِي شُقّة النَّوَى ... وَلكنهَا وَاللهِ فِي عدم الشكل
وَإِنِّي غَرِيبٌ بَين بُسْتَ وَأَهْلِهَا ... وَإِن كَانَ فِيهَا أسرتي وَبهَا أَهلِي

وقال (وهو مما أنشده لنفسه في كتابه: العُزْله):

شَرُّ السِّباع الضواري دونه وَزَرُ[1] ... وَالنَّاس شَرُّهمُ مَا دونه وَزَرُ
كم معشرٍ سلمُوا لم يُؤذهم سَبُعٌ ... وَمَا نَرى بَشَرًا لم يُؤْذِهِ بَشرُ

ولَهُ أَيْضا:

مَا دمتَ حَيا فدارِ النَّاسَ كلَّهمُ ... فَإِنَّمَا أَنْت فِي دَار المداراةِ
من يَدْرِ دَارَى وَمن لم يدر سَوف يُرَى ... عَمَّا قَلِيلٍ نديما للندامات

وَله:

لعمرك مَا الْحَيَاةُ وَإِن حرصنا ... عَلَيْهَا غير ريحٍ مستعاره
وَمَا للريح دائمةً هُبوبٌ ... وَلَكِن تَارَةً تجْرِي وتاره

وَله في وصف عُزلته:

وَقَائِلٍ وَرَأى مِن حَجْبتي عجبًا ... كم ذَا التواري وَأَنت الدَّهْرَ
فَقلتُ حَلّتْ نُجُومُ الْعُمر مُنْذُ بدا ... نجمُ المشيب، ودَيْنُ الله مَطْلُوبُ
فلُذْتُ من وجلٍ بالاستتار عَن الْـ ... أَبْصَار إِن غَرِيمَ الموتِ مرهوبُ

---

(١) أي: وقاية ومحترز.

وَله:

تَـغَنَّمْ سُكُون الحادثات فَإِنَّهَا | وَإِن سكنت عَمَّا قَلِيل تحـرّكْ
وبادرْ بأيام السَّلامَة إِنَّهَا | رُهونٌ وَهل للرَّهْن عنْدك مَتْرَكْ

وَله:

قل للَّذي ظلّ يلحاني ويعذلني | لنائل فَاتَهُ وَالْخَيْر مأمولُ
لَا تطلب السَّمْنَ إِلَّا عِنْد ذِي سِمَنٍ | نَالَ الْولَايَةَ، فالمعزول مهزولُ

وَله:

قد جَاءَ طوفان الْبلَاء وَلَا أرى | فِي الأَرْض (ويحي!) للنجاة سَفِينه
فاصعد إِلَى وزر السَّمَاء فَإِن يكن | يعيبك فابك لنَفسك المسكينه

وَله (وهو مما أنشده لنفسه في كتابه: العزلة):

تسَامح وَلَا تستوف حَقَّك كُلَّه | وأبقِ، فَلم يستقصِ قطٌّ كريمُ
«وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ من الْأَمر واقتصد | كلا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُور ذميمُ»

وَله:

قد أولع النَّاس بالتلاقي | والمرءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَإِنَّمَا مِنْهُمُ صديقي | من لَا يراني وَلَا أرَاهُ

وَله:

إِذا خلوتُ صفا ذهني وعارضني | خواطرُ كطراز الْبَرْق فِي الظُّلَمِ
وَإِن توالى صياح الناعقين على | أُذُنِي عَرَتْني مِنْهُ حكلة[1] الْعَجم

---

(١) الحكلة: العجز عن الإفصاح.

ورأى مرةً طائرا على شجرة، فوقف ساعة يستمع، ثم أنشأ يقول:

يـا ليتنـي كنـت ذاك الطـائر الغَـرِدا ... مـن البريـة منحـازا ومنفـردا
في غصن بانٍ دَهَتْهُ الرِّيحُ تَخْفِضُه ... طـورا، وترفعـه أفنانـه صُـعُدا
خِلْـوَ الهمـوم سـوى حَـبٍّ تَلَمَّسـه ... في التُّرْبِ،أو نُفْيَةٍ[1] يروي بها كبدا
مـا إن يؤرّقُـه فكـرٌ لـرزقِ غـدٍ ... ولا عليـه حسـاب في المعـاد غـدا
طوباك من طائرٍ طـوباك ويحك طِبْ ... من كـان مثلـك في الـدنيا فـقد سَعِدا

وله:

ارْضَ للنـاس جميعًـا ... مثـلَ مـا تـرضى لنفسـكْ
إنـما النـاسُ جميعـا ... كلُّهـم أبنـاءُ جِنْسِـكْ
غـيرُ عـدلٍ أن تَـوَخَّى ... وحشـةَ النـاس بأُنْسـك
فلهـم نفـسٌ كنفسـك ... ولهـم حِـسٌّ كحسِّـك

[٣٧] أحمد بن أفلح بن حبيب الأموي القرطبي (توفي قبيل سنة ٤٠٠هـ):

وهو محدّثٌ ثقة، له رحلة في طلب الحديث من الأندلس للمشرق الإسلامي.

وأهل الشعر من أهل الأندلس كثيرون جدا، وهم باب آخر لم أقصده بعد!

قال عنه ابن حزم: «قد رأيته، وكان محدثاً، أديباً، شاعراً، مقبولاً في الشهادة عند الحكام؛ وأنشدني من شعره:

يـا مـن شـقيتُ عـلى بُعـد الـديار بـه ... كـما شـقيتُ بـه إذ كـان مقتربـا

(١) النفية: بقية الشيء.

مــا أســتريح إلى حــالٍ فأحمــدها ... بـالبين قلبـي، وقبـل البـين، قـد ذهبـا

إن كـان لي أَرَبٌ في العـيش بعـدكمُ ... فـلا قضـيتُ إذن مـن حُبِّـكم أربـا»

[٣٨] عبدالله بن محمد بن يوسف القرطبي الشهير بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ): الحافظ صاحب (تاريخ علماء الأندلس) و(الألقاب) و(المؤتلف والمختلف) وغيرها من المصنفات الحديثية.

وصنف في شعراء الأندلس كتابا بعنوان (أخبار شعراء الأندلس)، وُصف بأنه كتابٌ حفيل.

ذكره ابن بسام في (الذخيرة) الذي خصه بذكر شعراء وأدباء الأندلس، وقال عنه: «شاعر مقل، هو في العلماء أدخل منه في الشعراء، ولكنه حسن النظام، مقترن الكلام».

قال الذهبي: «له شعر رائق».

من شعره في الزهد قوله:

أسـير الخطايـا عنـد بابـك واقـفُ ... عـلى وجـلٍ مما بـه أنـت عـارفُ

يخـاف ذنوبـا لم يغـب عنـك غيبهـا ... ويرجـوك فيهـا، فهـو راجٍ وخـائفُ

ومـن ذا الـذي يرجـو سـواك ويتقـي ... ومالـك في فصـل القضـاء مخـالفُ

فيـا سـيّدي لا تُـخْزِني في صـحيفتي ... إذا نُشِـرَتْ يـوم الحساب الصـحائفُ

وكـن مؤنسـي في ظلمـة القبر عنـدما ... يَصُـدُّ ذوو وُدِّي ويجفـو الموالـفُ

لئن ضاق عني عفوك الواسع الـذي ... أُرَجِّـي لإسرافي فـإني لتـالف

وله في الغزل:

إن الــذي أصــبحتَ طَــوْعَ يمينِــه إن لم يكــن قمــرا فلــيس بدونــه
ذُلّي لــه في الحــب مــن ســلطانه وسَــقَامُ جسمي من سـقام جفونــه

وقال يخاطب أهله في الأندلس، وقد خرج في طلب العلم إلى المشرق، فقال متشوّقًا إليهم:

مضــتْ لي شــهورٌ منــذ غِبْــتُمْ ثلاثــةٌ ومـا خِلْتُنـي أبقـىٰ إذا غِبـتُمُ شـهرَا
ومــاليْ حَيــاةٌ بعــدكم أســتلذُّها ولـو كـان هـذا لم أكـن في الهـوى حُـرّا
ولم يُسْــلِنِي طــولُ التنــائي هــواكمُ بـلى زادني شـوقًا وجـدَّدَ لي ذِكْـرى
يُمثِّلُــكم لي طــولُ شــوقي إلــيكمُ ويُــدنيكمُ حتــى أنــاجيكمُ سِرّا
سأسْــتَعْتِبُ الــدهرَ المفــرِّقَ بيننــا وهل نافعي أن صرتُ استعتب الـدهرا
أعلِّــلُ نــفسي بــالمنى في لقــائكم واستسهل البَرَّ الـذي جُبْـتُ والبحـرا
ويُؤنســـني طَــيُّ المراحــل دونكــم أروح عـلى أرضٍ وأغـدو عـلى أخـرى
وتــالله مــا فــارقتُكم عــن قِــلًى لكــم ولكنهـا الأقـدارُ تَجـري كـما تُـجْرَى
رَعَتْــكُم مــن الــرحمنِ عــينٌ بصــيرةٌ ولا كشفتْ أيدي الرَّدَى عنكمُ سِترا

[٣٩] علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم النُّعيمي أبو الحسن نزيل بغداد (ت٤٢٣هـ): محدث شهير.

ذكره الثعالبي في (يتيمة الدهر) في شعراء عصره.

قال عنه الخطيب البغدادي: «كتبت عنه، وكان حافظا عارفا متكلما شاعرا».

ومن شعره في (يتيمة) الثعالبي وغيرها:

إِذا أظمأتْـــكَ أَكُـــفُّ اللئـــامِ ... كَفَـــتْكَ القناعـــةُ شِـــبْعًا ورِيّـــا
فَكُـــن رَجُـــلًا رِجْلُـــه في الثَّـــرى ... وَهَامـــةُ هِـــمّتِه في الثُّـــرَيّا
أَبِيًّـــا لنائـــلِ ذي ثـــروةٍ ... تـــراه بـــما في يديـــه أبِيّـــا
فَـــإِنّ إِرَاقَـــةَ مَـــاءِ الحيـــاةِ ... دون إِرَاقَـــةِ مَـــاءِ الـمُحَـــيّا

[٤٠] محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري أبو سعد الكَنْجَرُوذِي (ت٤٥٣هـ): محدِّثٌ مُسْنِدٌ وفقيه.

ذكره الثعالبي في شعراء عصره في اليتيمة، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء، وذكره القفطي والسيوطي في اللغويين والنحاة.

وقال عبد الغافر الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور المسمى بـ(السياق): «كان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم، سمع الكثير، وأدرك الأسانيد العالية في [الحديث] والأدب، وأدرك ببغداد أئمة النحو والأدب... (إلى أن قال:) وخُتم بموته أكثر هذه الروايات... وله شعر حسن متين يليق بأمثاله».

ومن شعره في الغزل:

إذا انثنـــى ورنـــا سَـــلَّتْ محـــاجرُه ... قواضـــبًا وبـــدا ميّـــاسُ قضـــبانِ
رِدْفٌ كَحِقْـــفٍ، وَقَـــدٌّ مـــن تمايلـــه ... خُـــوطٌ وخصـــرٌ حَكَـــاهُ خيط كتّـــانِ

وَقَوله:

يـــكسر ظهـــرَ الصـــبِّ تكســـيرُه ... للصـــدغ والجفـــن لَـــدَى الغَمْـــزه
كَـــأَنَّما التجعيـــد مـــن شـــعره ... فِي ألفـــات صُـــورَة الـــهَمْزه

وَقَوله:

بَـين مَـخَطِّ الْعَـارِض امْتَـدَّ مـن ... خَـالٍ وَشـعرٍ فَـاحمٍ خـطٌّ
كَأَنَّـهُ خـطّ الْكتاب الَّـذِي ... لَاحَ عَلَيْـهِ الْعَجْـمُ والـنقطُ

والعلماء يستحسنون الخط إذا كان منقوط الحروف، حيث كان كثير من الكتب غير منقوط الأحرف، فكانوا إذا وجدوا كتابا بخط منقوط كان في أعينهم أجمل من الشابة الحسناء!

وَقَوله:

فِي وَجهك الزَّاهِـر لي نزهـةٌ ... فَهُـوَ بِـمَا يجمع بُسْتَانُ
لي نـرجسٌ مِنْـهُ وَوردٌ ومِـن ... شَـاربه الْأَخْـضَر ريحَـانُ

وَقَوله فِي الخِلاف[1] الْأَحْمَر:

انْظُـر إِلَى أَحْمَـر الصَّفْصـاف تحسبه ... بَـين الريـاض إِذا تَلقـاهُ ممطـورا
حمـر اليواقيـت والأوراق بـارزة ... زمـردا ونـداه الـدّرّ منثـورا

[٤١] **محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل اللخمي الأنباري، الشهير بأبي طاهر ابن أبي الصقر (ت ٤٧٦هـ):**

محدث رحّال، وقد حققتُ مشيخته، وطُبعت سنة ١٤١٨هـ، بمكتبة الرشد بالرياض.

قال عنه الذهبي: «له شعرٌ رائق»، كذا قال، وأجده دون المتوسط.

---

(١) الخِلاف: هو شجر الصفصاف، وهو شجر معروف بهذا الاسم إلى اليوم.

ومن شعره في الغزل:

حبيبٌ خُصَّ بالكرمِ إمامُ الحسن في الأممِ
بوجهِ نورُ جوهرِه يُرِيكَ البدرَ في الظُّلَمِ
مهذبةٌ خلائقُه سما بالأصل والشِّيَمِ
حلفتُ على الوداد له برب البيت والحرم
لَأَنتَ أعزُّ من بصري عَليَّ وكلِّ ذي رَحِمِ
فقال: لك الوفاءُ بذا ولو لم تأت بالقَسَمِ

وله أيضا في الرثاء:

فؤادي كاد يحترقُ ودمعي ظل يستبقُ
وبان الصبر يا أُنسِي وحالف مقلتي الأرقُ
لفقد أخ رُزئتُ به فقلبي هائمٌ قلقُ
تكاملت الخصال له فتمَّ الخَلْقُ والخُلُقُ
وكلُّ مُصَاحِبٍ لأخٍ سَيَسْلاهُ إذا افترقوا

[٤٢] الحُميدي: محمد بن أبي نصر فُتُوح الأزدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ)، صاحب (الجمع بين الصحيحين) و(جذوة المقتبس).

ذكره ياقوت في معجم الأدباء.

وقد جمع الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري والدكتور عبد الحليم عويس شيئًا من شعره في مقدمة تحقيقهما لكتابه (الذهب المسبوك في وعظ الملوك)، المطبوع في عالم الكتب بالرياض سنة١٤٠٢هـ.

وأورد له قوله:

كلام الله عزّ وجلّ قولي ... وما صَحّتْ به الآثارُ دِيني
وما اتفق الجميعُ عليه بدءًا ... وعَودا فهو عن حقٍّ مُبينِ
فدع ما صدّ عن هذا وهذا ... تكن منها على عين اليقين

وقال:

ألِفْتُ النَّوى حتى أَنِسْتُ بوحشتي ... وصرتُ بها - لا بالصبابة - مُولَعا
فلم أُحصِ كم رافقتُ فيها مرافقًا ... ولم أحص كم يَمّمْتُ في الأرض موضعا
ومن بعد جَوْبِ الأرض شرقًا ... فلا بدّ لي من أن أُوافيَ مصرعا

وقال:

لِقاءُ الناسِ ليس يُفيدُ شيئًا ... سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ
فأقْلِلْ مِنْ لِقاءِ الناسِ إلا ... لأخْذِ العلمِ أو إصلاح حالِ

[٤٣] محمد بن محمد بن أحمد بن هُمَيْماه الرَّامُشي، أبو نصر النحوي النيسابوري (ت٤٨٩هـ): من ثقات المسنِدين.

ذكره ياقوت الحموي في الأدباء، والسيوطي في النحاة.

وقال عنه ياقوت: «كان مبرزا في القراءات وعلوم الحديث، ذا حظ وافر من العربية واللغة، وله شعر صالح، سمع الحديث من أصحاب الأصم وغيرهم، ورحل وتخرج به جماعة، وأملى بنيسابور، وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره».

ومن شعره في وصف حال المحب ساعة الفراق:

ولما بَرَزْنا للرحيل وقُرّبت كرامُ المطايا والركاب تسيرُ
وضعتُ على صدري يَدَيَّ مُبَادرًا فقالوا: محبٌّ للعناق يشيرُ
فقلتُ: ومَنْ لي بالعناق؟! وإنما تَداركْتُ قلبي حين كاد يطيرُ

وقال في بين سحر المال في تذليل الصعاب:

وإذا لقيتَ صعوبة في حاجةٍ فاحمل صعوبتها على الدينارِ
وابعثه فيما تشتهيه فإنه حجرٌ يُلَيِّنُ سائرَ الأحجار

وقال أيضا:

إِن تُلْقِكَ الغربةُ في معشرٍ قد أَجمعُوا فِيك على بُغضهم
فدارِهم مَا دمت فِي دَارهم وأرضهم مَا دمت فِي أَرضهم

وقال في الشيخوخة:

وكنت صحيحًا والشّبابُ مُنادِمي فأَنْهَلَني صَفْوَ الشّراب وعلَّني
وزدتُ على خمسٍ ثمانين حجّةً فجاء مشيبي بالضَّنَى فأعلّني

[٤٤] السَّرَّاج: جعفر بن أحمد بن الحسن البغدادي (ت٥٠٠هـ)، وهو حافظ كبير ومُسْنِدٌ ثقة. وهو صاحب كتاب (مصارع العشاق)، في ذكر قصص من قَتَلَهم العشقُ، وهو كتاب مطبوع في مجلدين.

وقد ذكره ياقوت في معجم الأدباء، والفيروزبادي في البُلغة في أئمة النحو، والسيوطي في بغية الوعاة في اللغويين والنحاة.

وقال عنه ابن الجوزي: «شعره مطبوع»

وقال يلوم بعض طلبة الحديث:

إِذا كُنْتُم تكتبون الحَدِيثَ ... لَيْلًا وَفِي صبحكم تسمعونا
وأفنيتم فِيهِ أعمارَكم ... فَأَيَّ زمَانٍ بِهِ تعملونا

وكتب يمدح أهل الحديث:

قل للذين بجهلهم ... أضْحَوْا يعيبون المحابرْ
والحاملين لها مِنَ ... الأيدي بمجتمع الأساورْ
لولا المحابرُ والمقا ... لِمُ والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعةَ الـ ... ـمبعوثِ من خير العشائر
والناقلون حديثَهُ ... عن كابرٍ ثَبْتٍ وكابر
لرأيتَ من شِيَعِ الضَّلا ... لِ عساكرًا تتلو عساكرْ
كلٌّ يقول بجهله ... واللهُ للمظلومِ ناصرْ
سَمَّيتُمُ أهلَ الحديث ... أولي النهى وأولي البصائر:
(حشويةً) فعليكمُ ... لَعْنٌ يُزيركم المقابر
هُمْ حشوُ جناتِ النعيمِ ... على الأسرّة والمنابر
رُفقاءُ أحمدَ كلُّهم ... عن حوضه رَيَّانَ صادر

وقال يحث رواة الحديث على تعلم اللغة:

مَثَلُ الطَّالِبِ الحَدِيثَ وَلَا ... يُحْسِنُ نَحْوًا وَلَا لَهُ آلَاتُ
كَحِمَارٍ قَدْ عُلِّقَتْ - لَيْسَ فِيهَا ... مِنْ شَعِيرٍ - بِرَأْسِهِ مِخْلَاتُ

ولما صنف كتابه في العشق (مصارع العشاق) فيما يزيد على عشرين جزءا، كتب على كل جزء أبياتًا من إنشائه.

وكتب على أول جزء منه:

هــذا كتــابُ (مصــارع العشــاق) صَرَعَــتْهمُ أيــدي نــوًى وفــراقِ
تصـنيفُ مـن لـدغ الفـراقُ فـؤادَه وتَطَــلَّبَ الرَّاقــي فعــزّ الراقــي

وقال:

قضــت وطــرًا مــن أرضِ نجــدٍ وأمّــتِ
عقيــقَ الحمــى مُرخًــى لهــا في الأزمّــةِ
وخبّرهـــا الـــرُّوّادُ أنّ بحـــاجرٍ
حيًّــا نــوّرَتْ منــه الريــاضُ، فحنّــتِ
ولاح لهــا بــرقٌ مــن الغــور مُوهِنًــا
كشــعلة نــارٍ للطــوارق شُــبّت
فمــيّلْنَ بالأعنــاق عنــد وميضــه
تَــرَاقَصُ في أرســانها واســتمرّتِ
وغنّــى لهــا الحــادي فأذْكَرهــا الحمــى
وأيامَهــا فيــه وســاعاتِ وَجْــرة
وقــد شَرَكَتْنــي في الحنــين ركــائبي
وزِدْنَ علينــا رَنَّــةً بعــد رنّــةِ

أقـــول لركـــبٍ مجهشـــين تَطَوَّحُـــوا
وعـــزَّ بهـــم مـــاءٌ: رِدُوا مـــاءَ عـــبرتي
ألا ليـــت شـــعري هـــل تعـــود رواجعًـــا
ليـــالي الصِّـــبا مـــن بعـــد مـــا قـــد تولّـــت

وقال:

حبـــذا طيـــفُ سُـــليمى إذْ طَـــوىٰ (حذرَ الواشي) السُّرَى من ذي طُـوَىٰ
وأتـــى الحـــيَّ طَرْقًـــا وهـــمُ بـــين أجـــراعِ زَرودٍ فـــاللِّوى
بِـــتُّ أشـــكو مـــا أُلاقِيـــهِ إلى طيفهـــا الطـــارق مـــن مَـــسِّ الجـــوى
أشـــكر الأحـــلام لمـــا جَـــمَعَتْ بيننـــا وَهْنًـــا عـــلى رُغـــم النَّـــوَى
أيهـــا العـــاذلُ دعنـــي والهـــوى لـــيس مشـــغولٌ وخـــالٍ بالسَّـــوا

وأُنشد له:

حبـــذا نجـــدٌ بـــلادًا لم نَجِـــدْ راحـــةً للقلـــب في أرضٍ ســـواها
فـــإذا مـــا لاح منهـــا بـــارقٌ هـــاج أشـــواقي أو هبّـــت صَـــباها
لســـتُ أنســـى إذ سُـــليمى جـــارةٌ تَبْـــذُلُ الـــوُدَّ وتُصْـــفِينا هواهـــا
ثـــم لمـــا شـــطّتِ الـــدارُ بهـــا ورماهـــا البَـــيْنُ مـــن حيـــث رمـــاها
أرســـلتْ طيـــفَ كـــرى لكنـــه زارنـــا والعـــينُ قـــد زال كـــراها

ومن شعره أيضا:

ســـألنا الصَّـــبا لمـــا رأينـــا غرامنـــا يزيـد بسكّان الحِـمَى والهوى يـدنو
أفيك لحملِ الشوق يـا ريـحُ مـوضعٌ فقد ضَعُفَتْ عن حملِ أشـواقنا البُدْنُ

وقال أيضًا:

بـــان الخلـــيط فـــأدمعي ... وجـــدًا علـــيهم تســـتهلُّ
وحـــدا بهـــم حـــادي الفـــرا ... قِ عـــن المنـــازل، فاســـتقلُّوا
قـــل للـــذين ترَحَّلـــوا ... عـــن نـــاظري والقلـــبَ حَلُّـــوا
ودمـــي بـــلا جُـــرْمٍ أتيـــتُ ... غـــداةَ بَيْـــنِهِمُ اسْـــتَحلُّوا
مـــا ضَرَّهـــم لـــو أَنْهلـــوا ... مـــن مـــاء وصـــلهمُ وعَلُّـــوا

وقال أيضا:

بَـــيْنَ الْحَطِـــيمِ وَزَمْـــزَمِ ... وَالـــرُّكْنِ والحجـــر المقبَّـــل
لِلْعَاشِـــقِينَ بَنَـــىٰ الْهَـــوَى ... أَبَـــدًا مَصَـــارِعَ لَـــيْسَ تُـــجْهَلْ
كَـــمْ بِالـْمُحَـــصَّبِ مِـــنْ عَلِيـــ ... ـــلِ هَـــوًى طَـــرِيحٍ لا تَعَلَّـــل
وقَتيـــلِ بَـــينٍ بَـــيْنَ خَيْـــ ... ـــفِ مِنًـــى وَجَمْـــعٍ لَـــيْسَ يُعْقَـــلْ(١)

[٤٥] **محمد بن طاهر المقدِسي (ت٥٠٧هـ)، الإمام الحافظ، صاحب (شروط الأئمة الستة) و(رجال الصحيحين) و(أطراف الكتب الستة) وغيرها من مصنفات السنة.**

قال عنه ابن عساكر: «له شعرٌ حسن».

وقال الأُدْفَوي: «له نظم جيد».

---

(١) من العقل وهو الدية التي يدفعها أولياء القاتل لورثة المقتول، والمقصود أن قتيل الحب مهدور الدم.

وقد جمع شعره الشيخ عبدالرحمن بن حسن قايد في تحقيقه لكتابه (المنثور من الحكايات والسؤالات)، المطبوع في دار الصميعي، سنة ١٤٣٠هـ.

ومن شعره في الغزل:

يــــا مـــــن يُـــــدِلُّ بقــــدِّه ... وبخـــــــــدِّه والمقلتــــــــينِ
ويصـــــول بالصُّـــــدْغ المُعَقْــــ ... ـــرَبِ شِـــبْه لامٍ فـــوق عـــينِ
ارحـــــم - فــــديتُك – مـــدنفًا ... وســـط الفـــلاة صريـــعَ بَـــينِ
قتلتْــــــهُ أســــــهمُك التــــــي ... مـــن تحـــت قـــوس الحـــاجبينِ
الله مـــــا بـــــين الفــــرا ... قِ وبـــين مـــن أهـــوى وبينـــي
صـــدّت فـــلي في كـــل عـــا ... مٍ وقفـــــةٌ بالمشـــــعرينِ
أشـــكو تبـــاريحَ الجـــوى ... وأفـــضُّ خـــتمَ الـــدمعتينِ
ســـلْ مـــن حَـــوَتْ عرفـــاتُ أو ... ســـاعٍ ســـعى بـــالمروتينِ
أو نـــازلا شَـــطَّيْ مِنَـــى ... أو مـــن رمـــى بـــالجمرتينِ
كـــلٌّ يُخَبِّـــرْ أنـــه ... إن دام صـــدُّكَ حـــان حَيْنـــي

وله فيه:

أضحى العذولُ يلومني في حُبِّهم ... فأجبته والنار حشو فؤادي
يا عاذلي لو بتَّ محترقَ الحشا ... لعرفتَ كيف تَفَتُّتُ الأكبادِ
صدَّ الحبيبُ وغاب عن عيني الكرى ... فكأنما كانا على ميعاد

وله:

ساروا بها كالبدر في هودجٍ ... يميس محفوفا بأترابه

فاســـتعبرتْ تبكـــي فعاتبتُهـــا   خوفـــا مـــن الـــواشي وأصـــحابه
فقلـــت: لا تبكـــي عـــلى هالـــكٍ   بعـــدَكِ لـــن يبقـــى عـــلى مـــا بـــه
للمـــوت أبـــوابٌ وكـــل الـــورى   لا بـــد أن يـــدخل مـــن بابـــه
وأحســـنُ المـــوتِ بأهـــل الهـــوى   مـــن مـــات مـــن فُرقـــةِ أحبابـــه

وله أبيات خرجت على وجه الدعابة ومجاراة أصحاب الغفلات، وحاشاه هو من ذلك:

دعِ التصوُّفَ والزهد الذي اشـتغلتْ   بـه جـوارحُ أقـوامٍ مـن النـاسِ
وعُـجْ عـلى دَيْـرِ داريّـا فـإنّ بهـا   الرُّهبـانَ مـا بـين قِسِّـيسٍ وشَـمّاسِ
واشرب معتَّقـةً مـن كـفِّ كـافرةٍ   تسقيك خمرينِ: من لحظٍ ومن كـاسِ
ثـم اسـتمع رَنّـةَ الاوتـار مـن رشـأٍ   مهفهـفٍ طرفُـه أمْـضَىٰ مـن المـاس
غَنّىٰ بشعـرِ امرِئٍ في النـاس مـشتهرٍ   مـدوَّنٍ عنـدهم في صـدر قرطـاس
«لـولا نسـيمٌ بـذكراكم يُـرَوِّحُني   لكنـت محترقـا مـن حـرِّ أنفـاسي»[1]

[٤٦] خميس الحَوْزِي الحافظ الواسطي (ت٥١٠هـ):

وهو الذي سأله أبو طاهر السِّلَفي عن جماعةٍ من النَّقَلة، فتكلّم فيهم جرحًا وتعديلا، في سُؤالاتٍ حديثيّةٍ مطبوعة.

ذكره العماد الأصبهاني (في خريدته)، وياقوت الحموي: في الأدباء، وذكره القفطي: في النحاة.

---

(١) البيت المضمَّن لـ(ريسان العذري).

وله أبيات في ذم الكلام وفي الثناء على أهل الحديث:

تركتُ مقالاتِ الكلامِ جميعَها ... لمبتدعٍ يدعو بهنّ إلى الرَّدَى

ولازمتُ أصحابَ الحديث لأنهم ... دعاةٌ إلى سُبْلِ المكارم والهدى

وهل ترك الإنسانُ في الدين غايةً ... إذا قال: قَلّدْتُ النبيَّ محمدا؟!

وقال:

من كان يرجو أن يرى ... مِنْ ساقطٍ أمرًا سَنِيّا

فلقد رجا أن يجتني ... من عوسجٍ رُطَبًا جَنِيّا

وقال في الغزل:

وحُرْمةِ ما حُمِّلْتُ من ثِقْلِ حُبِّكُم ... وأشرفُ محلوفٍ به حُرمةُ الحُبِّ

لأنتم (وإن ضنّ الزمان بقربكم) ... ألذُّ إلى قلبي من البارد العذبِ

فلا تحسبوا أن المحبّ إذا نأى ... وغاب عن العينين، غاب عن القلبِ

[٤٧] أَحْمَد بْن قَاسم القرطبي أبو العباس: محدث معروف في الأندلس، وهو من شيوخ الحافظ أبي الوليد ابن خيرة القرطبي (ت٥٥١هـ).

قال عنه ابن الأبار: «المحدّث الأديب من أَهْلَ قرطبة، كَانَ من أَهْلَ الْعلم بفنون الْكَلَام قديمه وَحَدِيثه، وَألف كتابا مُفِيدا فِي النَّفس وأخلاقها، وَكَانَ لَهُ حَظّ وافر من النّظم والنثر. ذكره أَبُو الْوَلِيد بْن خيرة فِي شُيُوخه، وَقَالَ: أَدْرَكته، وجالسته، وحدثنا بكتابه فِي النَّفس غَيْرُ وَاحِدٍ من أَصْحَابنَا عَنْهُ».

وترجم له ابن بسام في (الذخيرة) في شعراء الأندلس، وقال عنه: «أبو العباس هذا في وقتنا بحضرة قرطبة، مقلة عين العصر، وصفحة وجه الدهر،

تبريزًا في النظم والنثر. وقد أثبتُّ من كلامه قطعةً تنبئ عما طالعه من علوم، ونظر فيه من أنواع التعاليم، على صغر سنه، ولدانة غصنه».

ومن شعره في الشَّيْبِ، ملمحا إلى عادة أهل الأندلس قديما (وعادة نساء أهل الحجاز الآن) من لبس أهل المتوفَّىٰ بيض الثياب للعزاء:

قالت وقد نظرتْ فَرَوَّعَها ... شَيبٌ على فَوْدَيَّ مُنْتَشِرُ:
ما شأن تلك البِيضِ؟! قلت لها: ... مات الشبابُ فَبَيَّضَ الشَّعْرُ

وقال أيضًا:

قالت وقد نظرتْ شيبي فَرَوَّعها: ... إن المشيب لسود الشعر أكفانُ
فقلت: أنكرتِ كافورَ الزمان به ... من بعد مِسْكٍ، وطِيْبُ الدهر ألوانُ
قالت: فأين من الكافور نفحتُه؟! ... قلتُ: انقضتْ، وتَبدَّى منه جُثْمانُ
قالت: فإن كان كافورًا فَلِمْ ضَعُفَتْ ... قُواكَ؟! والطِّيْبُ للأعضاء مِعْوانُ
فقلتُ: ما بي من الأيام أثقلني ... قالت: كذلك شيب المرء ثهلان
فقلت: يا ليتني للنشء منصرفٌ ... كيما تعود إلى الإيراق أغصانُ
قالت: وهل عاد أقوامٌ كما نشأوا ... من قبل أن يرجعوا مثل الذي كانوا

وقال أيضًا:

لهج الناسُ بالقبيح وهاموا ... فالْزَمِ البيتَ واسْدُدِ الأبوابا
وإذا ما خرجتَ تطلب رزقًا ... فتليَّنْ لهم وكُنْ خَلّابا
وإذا ما جلستَ يومًا إليهم ... فالزم الصمت واضمم الأثوابا

فكثـيرٌ ممـن تجـالس تُلْفِـي ... مـن عيـوب الـورى لديـه عِيابـا
وإذا مـا سـألتهم عـن جميـلٍ ... لم تجـد فـيهم لديـه جوابـا
لقـي النـاس قبلَنـا غُـرَّةَ الدهـ ... ـرِ، ولم نلـق منـه إلا الـذِّنابىٰ
فـانقبضْ والـزمِ التَّصَـاوُنَ حتـى ... يُغْلِـقَ المـوتُ مـن حياتـك بابـا

[٤٨] أبو القاسم ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ)، صاحب (تاريخ دمشق)، إمام المحدثين بالشام في زمنه.

ذكره ياقوت في معجم الأدباء.

وقال الإمام الذهبي: «ولابن عساكر شعرٌ حسنٌ، يُمليه عَقيب كثيرٍ من مجالسه».

ومن شعره:

أيـا نفـس ويحـك جـاء المشـيبُ ... فـماذا التصـابي ومـاذا الغـزلْ
تـولّى شـبابي كـأن لم يكـن ... وجـاء مشـيبي كـأن لم يـزل
فيـا ليـت شـعري ممـن أكـون ... ومـا قـدّر الله لي في الأزل

وقال:

وصاحبٍ خـانَ ما استودعتُه وأتى ... مـا لا يليـق بأربـاب الـدياناتِ
وأظهـر الـسرّ مختـارًا بـلا سـببٍ ... وذاك والله مـن أوفى الجنايـاتِ
أمـا أتـاه عـن المختـار في خـبرٍ ... أن المجـالس تُغشـى بالأمانـات

وقال في الغزل:

يا قوم دوموا على عهد الهوى وثقوا ... منّي على العهد لم أغدر ولم أَخُنِ
ولا تـدبرت عـيشي بعـد بُعـدكمُ ... إلا تمثّلـتُ بيتـا قيـل مـن زمـنِ:

«فــإن أعــش فلعــلّ الله يجمعنــا ... وإن أَمُــتْ فقتيــلُ الهــمِّ والحــزَنِ»[(١)]

[٤٩] أبو طاهر السِّلَفي: الحافظ المُعَمَّر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني (٤٧٥هـ - ٥٧٦):

أحد أشهر حفاظ القرن السادس، وكان هو والسمعاني وابن عساكر رؤوس أهل الحديث في هذا القرن.

له أشعار جمعها الدكتور حسن عبدالحميد صالح (ت١٣٩٦هـ)، في كتابه (الحافظ أبو طاهر السِّلفي)، المطبوع في المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٧هـ.

ومما قاله في علم الحديث:

إذا ذُكــرتْ بحــارُ العلــم يومًــا ... فقــول المصـطفى (لا غـيرُ) بحـري
هــو البحــر المحـيط ومــا عــداه ... فأنهــارٌ صــغارٌ منــه تجــري

وقال:

أنـــا إن بـــان شـــبابي ومـــضى ... فلـــربي الحمـــدُ ذهنـــيَ حـــاضرُ
ولـــئن خَـــفّتْ وجفّـــت أعظمـــي ... كِبَـــرًا، غُصـــنُ علـــومي نـــاضرُ

ومن قوله في الغزل:

قـــد قلـــتُ إنْ رفـــع الصـــبا ... حُ ذيـــولَ ليـــلِ الوصـــل عنّـــا
يـــا ليـــت هـــذا الـــدهرُ دا ... مَ الـــدهرَ للصـــبّ المُعَـــنَّى
فالليـــل أســـترُ للمتيّـــ ... ـــم والظـــلامُ عليـــه أَحْنـــى

---

(١) البيت للعباس بن الأحنف، وهو من قصيدة له كان يُغنّى بها.

وقال:

لم تـــذق عينـــيَ مـــذ أبـــصرتُه ... مـــن شـــقائي طـــولَ لـــيلي وَسَـــنا

ولهـــا في ذاك عـــذرٌ واضـــحٌ ... فَهْـــوَ كالبـــدر ســـناءً وســـنا



فهرس الموضوعات

